الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

جامعة الأمير عبد القادر

# مطبوعة موجهة لطلبة ل م د

كلية أصول الدين

قسم الكتاب والسنة

السداسي الثالث

مطبوعة موجهة لطلبة السنة الثانية –شعبة التفسير،شعبة الحديث

## مادة: علوم القرآن

إعداد الدكتور:شبايكي الجمعي

2013/2012

السنة الجامعية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
كلية أصول الدين- قسم الكتاب والسنة
السنة الثانية (ل،م،د)- شعبة التفسير، وشعبة الحديث -

## السداسي الثالث

# مادة:علوم القرآن

إعداد الدكتور: شبايكي الجمعي

السنة الجامعية: 2012- 2013م /1433- 1434هـ.

## محتوى مادة علوم القرآن

(السنة الثانية ل.م.د.)

تخصص التفسير وعلوم القرآن

1 ــ النسخ في القرآن.

2 ــ المحكم والمتشابه في القرآن.

3 ــ غريب القرآن.

4 ــ موهم الاختلاف والتناقض في القرآن.

5 ــ مبهمات القرآن.

6 ــ الحقيقة والمجاز في القرآن.

7 ــ الوقف والابتداء وفواصل الآي في القرآن.

8 ــ وجوه المناسبات بين سور القرآن وآياته.

9 ــ ترجمة القرآن.

## مقدمة:

اعلم أيها الطالب أن علوم القرآن على قدر أهميتها في فهم الخطاب القرآني هي لا تزال غضة طرية قابلة للبحث والتداول بين الدارسين، ذلك أن مباحث علوم القرآن إنما تشكلت وكانت في بدايتها ككل بدايات العلوم، ناقصة غير مكتملة، ولقد حاول العلماء على مر العصور تدارك النقص والسقط، إلا أن كل عمل ابن آدم ينتابه النقص ولا كمال إلا لله وحده.

من أجل ذلك نحن لا نؤمن بأن هذه المباحث قد قتلت بحثا، أو انتهت إلى درجة الكمال المطلق، أو لا يجوز التفكير في إصلاحها أو إعادة ترتيبها، وعملا بهذا المبدأ سوف نحاول طرح المباحث المقررة بشكل واضح وجديد، ينمي عند الطالب القدرة على التفكير والنقد، وتركنا بعضها لمدرس المادة يبدع في عرضه والإتيان بكل ما هو جديد في مسائله، بالاشتراك مع الطالب وتدريبه على التفكير والنقد البناء.

د. شبايكي الجمعي

# 1 ــ النسخ في القرآن

## أ- تعريف النسخ

### 1-لغة:

هو الاستكتاب، كالاستنساخ والانتساخ، قال ابن منظور: "نسخ الشيءَ ينسَخُه نَسْخاً وانتسَخَه واستنسَخَه اكتتبه عن معارضه التهذيب النَّسْخ اكتتابك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف والأَصل نُسخةٌ والمكتوب عنه نُسخة لأَنه قام مقامه والكاتب ناسخ ومنتسخ والاستنساخ كُتب كتاب من كتاب"

ــ ويأتي بمعنى **الإثبات**: " وفي التنزيل إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون أَي نستنسخ ما تكتب الحفظة فيثبت عند الله وفي التهذيب أَي نأْمر بنسخه وإِثباته"

ــ ويأتي بمعنى **الإبطال**: "والنَّسْخ إِبطال الشيء وإِقامة آخر مقامه وفي التنزيل ما نَنسخْ من آية أَو نُنسها نأْت بخير منها أَو مثلها والآية الثانية ناسخة والأُولى منسوخة"

ــ ويأتي بمعنى **التبديل**: "النسخ تبديل الشيء من الشيء وهو غيره... ونسَخَت الريح آثار الديار غيرتها "

ــ ويأتي بمعنى **الإزالة**:"ونَسْخ الآية بالآية إِزالة مثل حكمها... والشيء ينسخ الشيء نَسْخاً أَي يزيله ...والعرب تقول نسَخَت الشمسُ الظلّ وانتسخته أَزالته والمعنى أَذهبت الظلّ وحلّت محله "

ــ ويأتي بمعنى **النقل**: "والنسخ نقل الشيء من مكان إِلى مكان وهو هو"[1].

وعليه فالنسخ في الآية ( **ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها** ) وبغض النظر فيما قيل في تأويل (الآية)، فهي تحتمل معاني النسخ اللغوية كلها.

يقول ابن حزم: "ثم إن النسخ في اللغة موضوع بإزاء معنين:

ــ أحدهما الزوال على جهة الانعدام.

ــ والثاني على جهة الانتقال.

أما الناسخ بمعنى الإزالة فهو أيضا على نسخ إلى بدل نحو قولهم نسخ الشيب الشباب، ونسخت الشمس الظل أي أذهبته وحلت محله، ونسخ إلى غير بدل، ورفع الحكم وإبطاله من

---

[1] ــ ابن منظور: لسان العرب، الناشر : دار صادر ــ بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ج61/3.

## مقدمة:

اعلم أيها الطالب أن علوم القرآن على قدر أهميتها في فهم الخطاب القرآني هي لا تزال غضة طرية قابلة للبحث والتداول بين الدارسين، ذلك أن مباحث علوم القرآن إنما تشكلت وكانت في بدايتها ككل بدايات العلوم، ناقصة غير مكتملة، ولقد حاول العلماء على مر العصور تدارك النقص والسقط، إلا أن كل عمل ابن آدم ينتابه النقص ولا كمال إلا لله وحده.

من أجل ذلك نحن لا نؤمن بأن هذه المباحث قد قتلت بحثا، أو انتهت إلى درجة الكمال المطلق، أو لا يجوز التفكير في إصلاحها أو إعادة ترتيبها، وعملا بهذا المبدأ سوف نحاول طرح المباحث المقررة بشكل واضح وجديد، ينمي عند الطالب القدرة على التفكير والنقد، وتركنا بعضها لمدرس المادة يبدع في عرضه والإتيان بكل ما هو جديد في مسائله، بالاشتراك مع الطالب وتدريبه على التفكير والنقد البناء.

د. شبايكي الجمعي

# 1 ــ النسخ في القرآن

## أ- تعريف النسخ

### 1-لغة:

هو الاستكتاب، كالاستنساخ والانتساخ، قال ابن منظور: "نسخ الشيءَ ينسَخُه نَسْخاً وانتسَخَه واستنسَخَه اكتتبه عن معارضه التهذيب النَّسْخ اكتتابك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف والأَصل نُسخةٌ والمكتوب عنه نُسخة لأَنه قام مقامه والكاتب ناسخ ومنتسخ والاستنساخ كُتب كتاب من كتاب"

ــ ويأتي بمعنى **الإثبات**: " وفي التنزيل إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون أَي نستنسخ ما تكتب الحفظة فيثبت عند الله وفي التهذيب أَي نأْمر بنسخه وإِثباته"

ــ ويأتي بمعنى **الإبطال**: "والنَّسْخ إِبطال الشيء وإِقامة آخر مقامه وفي التنزيل ما نَنسخْ من آية أَو نُنسها نأْت بخير منها أَو مثلها والآية الثانية ناسخة والأُولى منسوخة"

ــ ويأتي بمعنى **التبديل**: "النسخ تبديل الشيء من الشيء وهو غيره... ونسَخَت الريح آثار الديار غيرتها "

ــ ويأتي بمعنى **الإزالة**:"ونَسْخ الآية بالآية إِزالة مثل حكمها... والشيء ينسخ الشيء نَسْخاً أَي يزيله ...والعرب تقول نسَخَت الشمسُ الظلّ وانتسخته أَزالته والمعنى أَذهبت الظلّ وحلّت محله "

ــ ويأتي بمعنى **النقل**: "والنسخ نقل الشيء من مكان إِلى مكان وهو هو"[1].

وعليه فالنسخ في الآية ( **ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها** ) وبغض النظر فيما قيل في تأويل (الآية)، فهي تحتمل معاني النسخ اللغوية كلها.

يقول ابن حزم: "ثم إن النسخ في اللغة موضوع بإزاء معنين:

ــ أحدهما الزوال على جهة الانعدام.

ــ والثاني على جهة الانتقال.

أما الناسخ بمعنى الإزالة فهو أيضا على نسخ إلى بدل نحو قولهم نسخ الشيب الشباب، ونسخت الشمس الظل أي أذهبته وحلت محله، ونسخ إلى غير بدل، ورفع الحكم وإبطاله من

---

[1] ــ ابن منظور: لسان العرب، الناشر : دار صادر ــ بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ج61/3.

غير أن يقيم له بدلا يقال نسخت الريح الديار أي أبطلتها وأزالتها وأما النسخ بمعنى النقل فهو من قولك نسخت الكتاب ما فيه وليس المراد به إعدام ما فيه ومنه قوله تعلى ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الجاثية: ٢٩ يريد نقله إلى الصحف أو من الصحف إلى غيرها، غير أن المعروف من النسخ في القرآن هو إبطال الحكم مع إثبات الخط، وكذلك هو في السنة أو في الكتاب، أن تكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتتين في التلاوة إلا أن المنسوخة لا يعمل بها[1].

## 2- اصطلاحاً:

رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر. فالحكم المرفوع يسمى: المنسوخ، والدليل الرافع يسمى: الناسخ، ويسمى الرفع: النسخ.

فعملية النسخ على هذا تقتضي منسوخاً وهو الحكم الذي كان مقرراً سابقاً، وتقتضي ناسخاً، وهو الدليل اللاحق[2].

## تطور تعريف النسخ

في العصر الأول كان مفهوم النسخ واسعا حيث كان الصحابة، رضوان الله عليهم، والتابعون من بعدهم يرون أن النسخ هو مطلق التغير الذي يطرأ على بعض الأحكام سواء كان ذلك بالاستثناء أو التخصيص، أو التقيد أو التفصيل أو برفع الحكم السابق بحكم شرعي متأخر؛ لأن جميع ذلك مشترك في معنى واحد، وهو مطلق التغيير. ولكن بمرور الزمن، وصل العلماء إلى وضع المصطلحات المختلفة المتميزة بمدلولاتها. فحدد تعريف النسخ، فصار النسخ الاصطلاحي ؛ وهو: ( رفع حكم شرعي بحكم شرعي متأخر)[3].

## ب- شروط النسخ

1. أن يكون الحكم المنسوخ من الأحكام الشرعية، فلا يقع في غيرها.

---

[1] ــ ابن حزم محمد الأندلسي: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، االناشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، الطبعة الأولى (1406هـ ــ 1986م)، ص:6.

[2] ــ السدوسي قتادة بن دعامة: الناسخ والمنسوخ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثالثة (1409) تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، ص:6.

[3] ــ ابن الجوزي عبد الرحمن بن محمد: نواسخ القرآن، ، 1984م، تحقيق : محمد أشرف علي المليباري، وأصله رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - الدراسات العليا - التفسير - 1401هـ، مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، تاريخ النشر: 1404هـ.

2. أن يكون النسخ بدليل شرعي، سواء كان من القرآن أو السنة أو الإجماع القطعي.
3. أن يكون الدليل على ارتفاع الحكم دليلاً شرعياً متراخياً عن الخطاب المنسوخ حكمه.
4. أن يكون دليل الناسخ ناظراً إلى الحكم المنسوخ ومعارضاً له تعارضاً حقيقياً لا يمكن الجمع بينهما، فيكون كاشفاً عن رفعه، فليس كل تنافٍ بين الدليلين أو الحكمين من النسخ.
5. ألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيداً بوقت معين مثل قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾البقرة: ١٠٩ فالعفو والصفح مقيد بمجيء أمر الله[1].

## جـ- الحكمة من وقوع النسخ:

1- يحتل النسخ مكانة هامة في تاريخ الأديان، حيث أن النسخ هو السبيل لنقل الإنسان إلى الحالة الأكمل عبر ما يعرف بالتدرج في التشريع، وقد كان الخاتم لكل الشرائع السابقة والمتمم له ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبهذا التشريع بلغت الإنسانية الغاية في كمال التشريع.

وتفصيل هذا: أن النوع الإنساني تقلب كما يتقلب الطفل في أدوار مختلفة، ولكل دور من هذه الأدوار حال تناسبه غير الحال التي تناسب دوراً غيره، فالبشر أول عهدهم بالوجود كانوا كالوليد أول عهده بالوجود سذاجة وبساطة وضعفاً وجهالة، ثم أخذوا يتحولون من هذا العهد رويداً رويداً، ومروا في هذا التحول أو مرت عليهم أعراض متباينة، من ضآلة العقل وعماية الجهل وطيش الشباب وغشم القوة، على التفاوت في هذا بينهم، اقتضى وجود شرائع مختلفة لهم تبعاً لهذا التفاوت. حتى إذا بلغ العالم أوان نضجه واستوائه، وربطت مدنيته بين أقطاره وشعوبه، جاء هذا الدين الحنيف ختاماً للأديان ومتمماً للشرائع، وجامعاً لعناصر الحيوية ومصالح الإنسانية ومرونة القواعد، جمعاً وفَّقَ بين مطالب الروح والجسد، وآخى بين العلم والدين، ونظم علاقة الإنسان بالله وبالعالم كله من أفراد وأسر وجماعات وأمم وشعوب وحيوان ونبات وجماد، مما جعله بحق ديناً عاماً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

---

[1] ــ المصدر نفسه: ص23.

2- ومن الحكم أيضاً التخفيف والتيسير: مثاله: إن الله تعالى أمر بثبات الواحد من الصَحابَة للعشرة في قوله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾ الأنفال: ٦٥ ثم نسخ بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾الأنفال: ٦٦ فهذا المثال يدل دلالة واضحة على التخفيف والتسير ورفع المشقة، حتى يتذكر المسلم نعمة الله عليه.

3- مراعات مصالح العباد.

4- ابتلاء المكلف واختباره حسب تطور الدعوة وحال الناس.

## د- أقسام النسخ في القرآن الكريم [1]:

النسخ في القرآن بصور عامة ينقسم إلى أنواع ثلاثة:

### 1 ــ نسخ الحكم وبقاء التلاوة:

مثاله:

- **قيام الليل:**

المنسوخ: قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ المزمل: ١ - ٣.

الناسخ: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ المزمل: ٢٠.

النسخ: وجه النسخ أن وجوب قيام الليل ارتفع بما تيسر، أي لم يَعُدْ واجباً.

- **محاسبة النفس:**

المنسوخ: قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ البقرة: ٢٨٤.

---

[1] ــ ينظر تفصيل هذا المبحث في كتب علوم القرآن وكذا الكتب التي أفردت علم النسخ بالبحث.

الناسخ: قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾البقرة: ٢٨٦.

النسخ: وجهه أن المحاسبة على خطرات الأنفس بالآية الأولى رُفعت بالآية التالية.

- **حق التقوى:**

المنسوخ: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ آل عمران: ١٠٢.

الناسخ: قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ التغابن: ١٦ [1].

النسخ: رفع حق التقوى بالتقوى المستطاعة.

2- **نسخ التلاوة مع بقاء الحكم:** هو رفع الحكم الشرعي الذي تتضمنته الآية المنسوخة ورفع نصها اللفظي من المصحف أيضاً. ومثلوا عليه بما ورد عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر أنها قالت: "كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن: بخمسٍ معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن"[2].

يُعمل بهذا القسم إذا تلقته الأمة بالقبول، لما روي أنه كان في سورة النور: (( الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما نكالاً من الله والله عزيز حكيم ))، ولهذا قال عمر: لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي.

3- **نسخ التلاوة والحكم معاً:** هو بقاء الآية المنسوخة ثابتة تتلى في المصحف ورفع الحكم الشرعي الذي تضمنته نتيجة مجيء الناسخ. ومن أمثلته آية النجوى التي ذكرناها آنفاً، ولا إشكال في وقوعه وتحققه، وعليه مشهور العلماء والمفسرين.

رُوي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان فيما نزل من القرآن:"عشر رضعات معلومات يحرّمن " فنسخن خمس رضعات معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما يقرأ من القرآن". ولا يجوز قراءة منسوخ التلاوة والحكم في الصلاة ولا العمل به، لأنه قد نسخ بالكلية. إلا أن الخمس رضعات منسوخ التلاوة باقي الحكم عند الشافعية.

---

[1] ــ يوصف هذا القسم بأنه أكثر أقسام النسخ انتشارا في المصحف والصحيح أن أكثره هو من موهم التناقض الذي دفع بالبعض إلى القول بالنسخ درء للتناقض، وقد حكى الزركشي هنا عن الشيخ العارف أبي الحسن الشاذلي رحمه الله أنه جمع بينهما فحمل الآية الأولى على التوحيد والثانية على الأعمال والمقام يقتضي ذلك لأنه قال بعد الأولى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. البرهان، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأولى (1376هـ ــ 1957م)، ج57/2.

[2] ــ صحيح مسلم: كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، ح2634.

**- ما الحكمة من نسخ الحكم وبقاء التلاوة؟**

1- إن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه، والعمل به، فإنه كذلك يُتلى لكونه كلام الله تعالى، فيثاب عليه، فتركت التلاوة لهذه الحكمة.

2- إن النسخ غالباً يكون للتخفيف، فأبقيت التلاوة تذكيراً بالنعمة ورفع المشقة، حتى يتذكر العبد نعمة الله عليه.

3- أن رفع الحكم الشرعي لا يدل على خلو الآية المنسوخة من معرفة قرآنية معينة ثم أنها لا تخلو من دلائل إعجازية.

وإذا كانت الحكمة من نسخ الحكم وبقاء التلاوة معقولة المعنى فإن الحكمة في القسمين الأخريين: (نسخ الحكم والتلاوة) و(نسخ التلاوة مع بقاء الحكم) غير واضحة[1] ـــ مع اعتراف العلماء بندرتهما في القرآن الكريم ـــ ، لأن الله سبحانه أنزل كتابه المجيد ليتعبد الناس بتلاوته، وبتطبيق أحكامه، فهذا يعد من مشكلات إطلاقية النسخ، والتي تحتاج إلى ضبط حيث أننا لا نفهم الحكمة من نسخ التلاوة وبقاء الحكم هنا، أو نسخ التلاوة والحكم معا، فذلك يعني على أقل تقدير أن القرآن الذي بين أيدينا اليوم ليس كاملا.

ويقسم النسخ باعتبار **المنسوخ** إلى نوعين:

الأول: نسخ الحكم الثابت بعد مجيء زمن العمل به، ولا خلاف في حصوله وتحققه.

الثاني: نسخ الحكم الثابت قبل مجيء زمن العمل به، والمشهور صحته وجوازه، وهو محل خلاف.

- ويقسم النسخ باعتبار **البديل** إلى:

الأول: النسخ ببدل، أي نسخ الحكم الثابت بحكم آخر بديلاً عنه.

الثاني: النسخ بلا بدل، أي نسخ الحكم الثابت دون أن يحل محله حكم بديل آخر.

وكلا القسمين جائز الوقوع عقلاً وشرعاً.

- ويقسم النسخ باعتبار **شدة الحكم** إلى:

الأول: نسخ الحكم الثابت بحكم أخف منه على نفس المكلف.

الثاني: نسخ الحكم الثابت بحكم أشد وأثقل منه على نفس المكلف.

الثالث: نسخ الحكم الثابت بحكم مساوٍ له على نفس المكلف.

---

[1] ـــ يستحسن الاطلاع على رأي الزرقاني في هذه المسألة.

- ويقسم النسخ باعتبار **السورة** إلى:

الأول: السورة التي فيها ناسخ وليس فيها منسوخ.

الثاني: السورة التي فيها منسوخ وليس فيها ناسخ.

الثالث: السورة التي فيها ناسخ ومنسوخ.

الرابع: السورة التي ليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

وبهذا نكون قد انتهينا من عرض أقسام النسخ باعتباراته المختلفة والمشهورة، ولم نُمثل لبعضها نظراً للاختلاف والتباين بين المذاهب والعلماء في توجيه الكثير من هذه الأمثلة.

## و- أنواع النسخ

النوع الأول: نسخ القرآن بالقرآن، وهو أن ينسخ الحكم الثابت في القرآن بآية قرآنية أخرى. فإما أن تكون الآية الناسخة ناظرة إلى الحكم المنسوخ؛ أي أنها تلاحظ موضوع النسخ وتتحدث بصراحة عن الحكم في الآية المنسوخة وتبين رفعه، وأجمع القائلون بالنسخ على وقوعه عقلاً وشرعاً. وإما أن تكون الآية الناسخة غير ناظرة إلى الحكم المنسوخ؛ أي لا تشير إلى الحكم المنسوخ بصراحة، والأصح عدم وقوع هذا النوع من النسخ على قول عدد من العلماء المحققين.

النوع الثاني: نسخ القرآن بالسنة وهو قسمان.

1. نسخ القرآن بالنسبة الآحادية، والجمهور على عدم جوازه.

نسخ القرآن بالسنة المتواترة.

أ- أجازه الإمام أبو حنيفة ومالك ورواية عن أحمد، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ البقرة: ١٨٠ فقد نسخت هذه الآية بالحديث المستفيض، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: " ألا لا وصية لوارث " ولا ناسخ إلا السنة . وغيره من الأدلة

ب- منعه الإمام الشافعي ورواية أخرى لأحمد، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾البقرة: ١٠٦ قالوا: السنة ليست خيراً من القرآن ولا مثله.

النوع الثالث: نسخ السنة بالقرآن: أجازه الجمهور، ومثلوا له بنسخ التوجه إلى بيت المقدس الذي كان ثابتاً بالسنة بالتوجه إلى المسجد الحرام. ونسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان.

## هـ الآيات المنسوخة في القرآن الكريم:

اختلف العلماء والباحثون في عدد الآيات المنسوخة في القرآن الكريم بين مفرط مفرّط، وهناك بعض العلماء عالجوا مسألة النسخ بلا إفراط ولا تفريط، وذلك ضمن كتبهم الإمام جلال الدين السيوطي، رحمه الله؛ حيث اختصر الآيات المدعى عليها النسخ في كتابه الإتقان في علوم القرآن إلى ما يقارب عشرين آية، وأنشد:

قد أكثر الناس في المنسوخ من عـــدد وأدخـــلوا فيـــــه آيـــا ليس تنحصـــر

وهـــــاك تحرير آي لا مزيـــد لهـــا عشـــرين حـــررهـــا الحـــذاق والكـــبر

فذكر تلك الآيات مع خلاف في بعضها

ومنهم الشيخ أحمد شاه ولي الله الدهلوي شيخ الحديث في الهند في زمانه، وصاحب كتاب حجة الله البالغة، المتوفى سنة 1179هـ فقد ألف كتابا في علوم القرآن باسم" الفوز الكبير " وأنكر فيه على كل من يسرف بالقول في النسخ، ثم اختصر وقائع النسخ في القرآن في خمس آيات فقط مبينا الأدلة ووجهة نظره فيها، بعد أن أورد الآيات التي ذكرها السيوطي في الإتقان ضمن المنسوخة، ونقض منها ما يرى فيه النقض.

ومنهم محمد عبد العظيم الزرقاني، صاحب كتاب مناهل العرفان حيث أورد في كتابه بعض وقائع النسخ التي اشتهرت أنها منسوخة، وهي حوالي اثنتين وعشرين واقعة، وقام بالترجيح منها حوالي تسع آيات فقط. هذا، وقد قام بعض الباحثين بمقارنة بين المراجع المختلفة المعتبرة في علم النسخ في القرآن، لتتبع وقائع النسخ حسب تطبيقهم على ضوء المعنى المصطلح المتعارف لديهم، وأثبت ذلك في الجدول التالي[1]... وقد روعي في هذا الجدول:

1- أن يكون متضمنا لآراء الكتب المعتبرة في علم النسخ في القرآن بحيث تثبت وقوع النسخ أو عدم وقوعه مستمدة من الأدلة النقلية أو العقلية.

2- أن يكون مرتبا ترتيبا زمنيا لتأليف الكتاب.

3- أن يكون متضمنا للآيات الناسخة والمنسوخة.

---

[1] ــ استحالة وجود النسخ في القرآن الكريم: إيهاب حسن عبده، الناشر: مكتبة النافذة، القاهرة ــ مصر ــ الطبعة الأولى (2004م)، ص49 ــ 53.

# جدول للآيات المنسوخة والناسخة

| م | الآيات | القائلون بالنسخ | القائلون بعدم النسخ |
|---|---|---|---|
| 1 | الآية المنسوخة :<br>فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره (البقرة / 109)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | النحاس | مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 2 | الآية المنسوخة :<br>فأينما تولوا فثم وجه الله (البقرة / 115)<br>الآية الناسخة :<br>فول وجهك شطر المسجد الحرام (البقرة / 144) | مكي بن أبي طالب<br>السيوطي | النحاس<br>ابن الجوزي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 3 | الآية المنسوخة :<br>كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية (البقرة / 180)<br>الآية الناسخة :<br>للرجال نصيب مما ترك الوالدان (النساء / 7) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني | ابن الجوزي<br>مصطفى زيد |
| 4 | الآية المنسوخة :<br>كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم (البقرة / 183)<br>الآية الناسخة :<br>أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم (البقرة / 187) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>السيوطي | ابن الجوزي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 5 | الآية المنسوخة :<br>وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين | النحاس<br>مكي بن أبي طالب | الدهلوي<br>مصطفى زيد |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | (البقرة / 184)<br>الآية الناسخة :<br>فمن شهد منكم الشهر فليصمه (البقرة / 185) | ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الزرقاني | |
| 6 | الآية المنسوخة :<br>ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه (البقرة / 191)<br>الآية الناسخة :<br>وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة (البقرة / 193) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب | ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 7 | الآية المنسوخة :<br>يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه (البقرة / 217 )<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>السيوطي | الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 8 | الآية المنسوخة :<br>والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم (البقرة / 240 )<br>الآية الناسخة :<br>والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر (البقرة /234 ) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>السيوطي | الزرقاني<br>الدهلوي<br>مصطفى زيد |
| 9 | الآية المنسوخة :<br>وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله (البقرة /284 )<br>الآية الناسخة :<br>لا يكلف الله نفسا إلا وسعها (البقرة /286) | السيوطي<br>الزرقاني | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>الدهلوي<br>مصطفى زيد |
| 10 | الآية المنسوخة : | السيوطي | النحاس |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | اتقوا الله حق تقاته (آل عمران /102 )<br>الآية الناسخة :<br>فاتقوا الله ماستطعتم (التغابن /16 ) | الزرقاني | مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>الدهلوي<br>مصطفى زيد |
| 11 | الآية المنسوخة :<br>واللاتي يأتين الفاحشة –إلى قوله :– إن الله كان توابا رحيما (النساء 15 -16 )<br>الآية الناسخة :<br>الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما (النور /2 ) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد | الدهلوي |
| 12 | الآية المنسوخة :<br>والذين عقدت أيمانهم فآتوهم نصيبهم (النساء /33 )<br>الآية الناسخة :<br>وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض (الأنفال /75 ) | السيوطي | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 13 | الآية المنسوخة :<br>يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى (النساء /43 )<br>الآية الناسخة :<br>إنما الخمر والميسر والأنصاب (المائدة /90 ) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>مصطفى زيد | السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني |
| 14 | الآية المنسوخة :<br>فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا (النساء /63 )<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | ابن الجوزي | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 15 | الآية المنسوخة : | مكي بن أبي طالب | النحاس |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | فأعرض عنهم وتوكل على الله (النساء /81 )<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | ابن الجوزي | السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 16 | الآية المنسوخة :<br>إلا الذين يصلون إلى قوم ... إلى قوله : سلطانا مبينا (النساء /90 -91 )<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي | السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 17 | الآية المنسوخة :<br>وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق (النساء /92)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | - | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 18 | الآية المنسوخة :<br>يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام (المائدة /2 )<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | ابن الجوزي<br>السيوطي | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 19 | الآية المنسوخة :<br>فإن جاؤك فاحكم بينهم (المائدة /42)<br>الآية الناسخة :<br>وأن احكم بينهم بما أنزل الله (المائدة /49) | السيوطي | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>الدهلوي<br>الزرقاني |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | مصطفى زيد |
| 20 | الآية المنسوخة :<br>يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم (المائدة /106)<br>الآية الناسخة :<br>وأشهدوا ذوي عدل منكم (الطلاق /2) | السيوطي | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 21 | الآية المنسوخة :<br>وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم (الأنعام /68)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | ابن الجوزي | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 22 | الآية المنسوخة :<br>وأعرض عن المشركين (الأنعام /106)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | ابن الجوزي | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 23 | الآية المنسوخة :<br>وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات –إلى قوله :– وآتو حقه يوم حصاده (الأنعام /141)<br>الآية الناسخة :<br>إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب (التوبة /60) | النحاس | مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 24 | الآية المنسوخة : | النحاس | مكي بن أبي طالب |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله (الأنفال /1)<br>الآية الناسخة :<br>واعلموا أنما غنمتم من شيْ فإن لله (الأنفال /41) | | ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 25 | الآية المنسوخة :<br>وإن جنحوا للسلم فاجنح لها (الأنفال /61)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | النحاس | مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 26 | الآية المنسوخة :<br>إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين (الأنفال /65)<br>الآية الناسخة :<br>الآن خفف الله عنكم (الأنفال /66) | السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي |
| 27 | الآية المنسوخة :<br>والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء (الأنفال /72)<br>الآية الناسخة :<br>وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض (الأنفال /75) | النحاس<br>ابن الجوزي | مكي بن أبي طالب<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 28 | الآية المنسوخة :<br>انفروا خفافا وثقالا (التوبة /41)<br>الآية الناسخة :<br>وما كان المؤمنون لينفروا كافة (التوبة /122) | السيوطي | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 29 | الآية المنسوخة :<br>فاصفح الصفح الجميل (حجر /85)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي | السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 30 | الآية المنسوخة :<br>وأعرض عن المشركين (حجر /94)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي | السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 31 | الآية المنسوخة :<br>وجادلهم بالتي هي أحسن (النحل /125)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | النحاس | مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 32 | الآية المنسوخة :<br>الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة (النور/3)<br>الآية الناسخة :<br>وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم (النور/32) | النحاس<br>ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الزرقاني | مكي بن أبي طالب<br>الدهلوي<br>مصطفى زيد |
| 33 | الآية المنسوخة :<br>فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون (الم السجدة /30)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي | السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 34 | الآية المنسوخة : | النحاس | ابن الجوزي |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | لا يحل لك النساء من بعد (الأحزاب /52)<br>الآية الناسخة :<br>يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك<br>(الأحزاب /50) | مكي بن أبي طالب<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني | مصطفى زيد |
| 35 | الآية المنسوخة :<br>وما أنت عليهم بوكيل (الزمر /42)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | مكي بن أبي طالب | ابن الجوزي<br>النحاس<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 37 | الآية المنسوخة :<br>فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون<br>(الزخرف /89)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي | السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 38 | الآية المنسوخة :<br>قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله (الجاثية /13)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب | ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 39 | الآية المنسوخة :<br>وما أنت عليهم بجبار (ق /45)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | ابن الجوزي | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 40 | الآية المنسوخة :<br>فتول عنهم فما أنت بملوم (الذاريات /54)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | مكي بن أبي طالب | النحاس<br>ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 41 | الآية المنسوخة :<br>فأعرض عمن تولى عن ذكرنا (النجم /29)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | مكي بن أبي طالب | النحاس<br>ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 42 | الآية المنسوخة :<br>إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة (المجادلة /12)<br>الآية الناسخة :<br>أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقة (المجادلة /13) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد | - |
| 43 | الآية المنسوخة :<br>إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات (الممتحنة /10)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي<br>السيوطي | الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |
| 44 | الآية المنسوخة :<br>يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا (المزمل /1-3) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب<br>ابن الجوزي | - |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | الآية الناسخة :<br>إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل (المزمل /20) | السيوطي<br>الدهلوي.<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد | |
| 45 | الآية المنسوخة :<br>واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا (المزمل /10)<br>الآية الناسخة :<br>فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (التوبة /5) | النحاس<br>مكي بن أبي طالب | ابن الجوزي<br>السيوطي<br>الدهلوي<br>الزرقاني<br>مصطفى زيد |

ومن هنا يتبين أن المتفق عليه مما قيل بنسخه لا يزيد عن آيتين اثنتين فقط، هما:

1- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ المجادلة: ١٢.

2- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ ﴾ المزمل: ١ - ٣.

وما عدا ذلك فهو موضع اختلاف بينهم.

ويمكنك العودة إلى المصادر المختلفة لمعرفة وجهة نظر كل من علماء النسخ، والله تعالى أعلى وأعلم.

## خلاصة الكلام في النسخ:

ـــ القول بالنسخ يقتضي ما يلي:

1. الاعتراف بوجود واقع مختلف، كل واقع يستدعي نصا أو حكما يتطابق معه.

واقع (أ) ⟵ حكم ( أ ).

واقع (ب) ⟵ حكم ( ب ).

لكن القول بوقوع نسخ الحكم وبقاء التلاوة أو نسخ الحكم والتلاوة معا يعني أن الحكم ( ب ) يتناسب مع كل تغيرات الواقع، وهذا الإجراء يتناقض مع المسلمة التي تقول بأن الواقع يتغير إذا فالحكم يتغير أيضا، والتي هي سبب وقوع النسخ من أساسه.

2. اللجوء إلى النسخ بمعنى إبطال ومحو نصا آخر، يعتبر منفذا للهروب من الوقوع في التناقض.

فحسب الزرقاني: من شروط النسخ. وجود التعارض بين الآيتين، وهذا اعتراف ضمني بوقوع التعارض، ومن ثم إجراء النسخ لدفعه.

يقول الغزالي: " خلود المشكلات والقضايا الإنسانية التى جاء القرآن لمعالجتها فى أصولها وإن تغيرت في بعض فروعها وألوانها ..أى أن القرآن خال ، والقضايا الإنسانية المطلوب علاجها خالدة أيضا من بعض الوجوه .ولا تزال فى الإنسانية حالات كفر ونفاق، وضعف إيمان واستكبار، وعلل نفسية؛ وصور من الولاء والبراء والسقوط والنهوض، والنصر والهزيمة ..الخ. فكيف يمكن والحالة هذه أن نعمل بعض الآيات ونعطل بعضها بسبب القول بالنسخ؟ وفى الوقت نفسه نقول بالخلود؟ وكيف يمكن مواجهة الحالات المتعددة التى ستطرأ على الحياة الممتدة المتطورة، ومعالجتها بحل واحد انتهت إليه الجماعة المسلمة الأولى، فى ظرف تاريخى معين، وشروط ميلاد وتطور معروفة؟ هذه قضية هامة فى نظرى، ولابد أن نعرض لها بشيء من الإفاضة والتفصيل إلا إذا اعتبرنا المجتمع الإسلامى الأول هو البداية والنهاية وبذلك نكون قد وقتنا القرآن بشكل عملى وإن كنا نرفض ذلك بشكل نظرى؟ "[1].

فعملية تبديل الحكم هنا لا تعني رفعه أو تعطيله نهائيا كما هو شائع، بل تعني الانتقال من حكم إلى حكم لعلّة تقتضيه، ويجوز عودة الحكم الأول بعودة علته، وبهذه الخاصية تتميز الشريعة الإسلامية عن بقية الشرائع السماوية السابقة، وإلا فالنسخ بمفهومه عند المتقدمين موجود في كل الشرائع قال ﷻ: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ ﴾ النساء: ١٦٠ بمعنى أن تلك الطيبات كانت حلالا لهم ولكن لما ظلموا وكفروا نسخ حكم الحل بحكم آخر وهو التحريم، وبهذا المفهوم أيضا تكون الشريعة حقا خالدة وسارية المفعول إلى يوم القيامة بتجاوزها ظروف الزمان والمكان، فلا أحكام بطل مفعولها ولا آيات بطل العمل بها، وما أجمل قول ابن مسعود ﷺ: "إنه ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها"[2].

---

[1] ــ كيف نتعامل مع القرآن: محمد الغزالي، ص78.

[2] ــ البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ج169/2.

ولعلنا بهذا العرض ندرك أهمية النسخ في التشريع الإسلامي، فعملية النسخ الذي كما قلنا لا تعني التعطيل ولكن تعويض حكم بحكم آخر مراعاة لظروف الواقع وما يفرزه من حاجات وضرورات ومتطلبات، لا تنتهي ولا تتوقف أبدا ما دامت هناك ظروف متغيرة وأحداث جديدة، وقد أجرى يحي محمد إحصائية طريفة للأحكام المفترض أن يطالها النسخ خلال 1400 سنة من عمر الرسالة المحمدية فقال: " ولو أنا اعتمدنا على إحصاء قضايا النسخ في الخطاب ــ القرآن منه على وجه الخصوص ــ حسب ما مال إليه السيوطي، والتي قدرها بما يقارب العشرين قضية، وهو ما يقارب عمر الرسالة الشريفة، وافترضنا أن هذا العدد قياسي، وهو أن معدل النسخ يساوي واحدا من كل سنة، فإن وجود أكثر من (1400 عام) يجعل من حساب النسخ مع افتراض وحدة المشرع ووحدة المكان بعد مرحلة الخطاب ــ يبلغ حدا أكثر من (1400 حكم) ولو أضفنا حجم اتساع الرقعة المكانية وحجم الظروف، إذ ظروف ما يسمى بالنهضة الحديثة منذ مطلع القرن الماضي هي ليست بحجم ظروف ما قبلها منذ مرحلة الخطاب: علمنا كم ينبغي أن يتضاعف ذلك العدد الافتراضي"[1].ولا شك أن الواقع المعاصر في سرعة تحوله وتطوره، خلق تغيرا كبيرا في مجموعة واسعة من الموضوعات التي أصبحت تحتاج إلى أحكام جديدة تتلاءم معها.

[1] ــ جدلية الخطاب والواقع: يحي محمد، ص164ــ165.

## 2 ــ المحكم والمتشابه في القرآن

**أ- تعريف المحكم والمتشابه لغة واصطلاحا.**
**ب-اتجاهات المختلفة في المحكم والمتشابه.**
**ت- القرآن من حيث الإحكام والتشابه (كله محكم-كله متشابه-بعضه محكم وبعضه متشابه)**
**ث- رد المتشابه إلى المحكم**
**ج-حكمة ورود المحكم والمتشابه**

يعتبر علم المحكم والمتشابه من أهم مباحث علوم القرآن، وترجع وولادته إلى آية آل علمران التي قسمت الآيات القرآنية إلى محكمة ومتشابهة وذلك في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ آل عمران: ٧

إلا أن الاختلاف وقع من جهة في مدلول المحكم والمتشابه التي نصت عليه الآية، ومن جهة ثانية في تحديد الآبات المحكمة والمتشابهة من القرآن الكريم.

### 1 ــ تعريف المحكم والمتشابه:

### المحكم والمتشابه بمعناهما اللغوي

**أ - المحكم :**

حَكم يحكم حَكما (بفتح الحاء) وليس بضمها أما (الحُكم) بالضم فهو مصدر (حُكم عليه حُكما: محكم؛ متقن: «كلام محكم». من القرآن الكريم: الظاهر الواضح الذي لا يحتاج إلى تأويل. بناء محكم: متين، لا خلل فيه.

حكَمَ / حكَمَ بـ / حكَمَ على / حكَمَ لـ يَحكُم ، حُكْمًا ، فهو حاكم ، والمفعول مَحْكوم (للمتعدِّي).

وفي مقاييس اللغة: "(حَكَمَ) الْحَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ **الْمَنْعُ**. وَأَوَّلُ ذَلِكَ الْحُكْمُ، وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الظُّلْمِ. وَسُمِّيَتْ حَكَمَةُ الدَّابَّةِ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهَا، يُقَالُ حَكَمْتُ الدَّابَّةَ وَأَحْكَمْتُهَا. وَيُقَالُ: حَكَمْتُ السَّفِيهَ وَأَحْكَمْتُهُ، إِذَا أَخَذْتَ عَلَى يَدَيْهِ. قَالَ جَرِيرٌ:

أَبَنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ ... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا

وَالْحِكْمَةُ هَذَا قِيَاسُهَا، لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجَهْلِ. وَتَقُولُ: حَكَّمْتُ فُلَانًا تَحْكِيمًا مَنَعْتُهُ عَمَّا يُرِيدُ. وَحُكِّمَ فُلَانٌ فِي كَذَا، إِذَا جُعِلَ أَمْرُهُ إِلَيْهِ. وَالْمُحَكَّمُ: الْمُجَرَّبُ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْحِكْمَةِ. قَالَ طَرَفَةُ:

لَيْتَ الْمُحَكَّمَ وَالْمَوْعُوظَ صَوْتَكُمَا ... تَحْتَ التُّرَابِ إِذَا مَا الْبَاطِلُ انْكَشَفَا

أَرَادَ بِالْمُحَكَّمِ الشَّيْخَ الْمَنْسُوبَ إِلَى الْحِكْمَةِ"[1].

وأما (أحكم) فيرد أيضا بمعنيين، وكلاهما يتصرف على المهيع (أحكم يُحكم إحكاما، المعنى الأول - وهو الأصل - **المنع** أيضا، ومنه بيت جرير السابق، والمعنى الثاني - وهو الفرع - بمعنى الإتقان، ويقولون: هو مشتق من حكمة الفرس أو البعير وهو اللجام الذي يحيط بفكيه؛ لأنه يمنعه من الحركة.

ولا يمكن حمل بيت جرير على معنى الإتقان؛ إذ لا يقال: أتقنوا سفهاءكم.

"وأَحْكَمْتُ الشيء فاسْتَحْكَمَ صار مُحْكَماً واحْتَكَمَ الأمرُ واسْتَحْكَمَ وثُقَ"[2].

وسبب المناسبة بين (أتقن) و(وَثُق) و(حَكم) و(أَحكم) هو (**المنع**): أي الشيء الذي يكون ممنوعا من دخول الفساد، أو من ورود العوارض عليه، أو يكون ممنوعا من الزوال عن مواضعه...الخ.

ومن خلال ما تقدم نحصل على النتائج الثلاث التالية في شأن هذه المادة.

1 - أن (مُحكم) مشتق من أَحكم وحَكَم وتعني مطلق المنع.

2 - أن (أَحكم) تأتي بمعنى وَثُق وأَتقن وتعني أيضا المنع من دخول الفساد، إلا أن المعنى هنا إيجابي.

3 - أن (حَكم) تأتي بمعنى المنع أيضا إلا أنها ذات معنى عدمي سلبي.

---

[1] ــ مقاييس اللغة: ابن فارس، ج92/2.

[2] ــ ابن منظور: لسان العرب، مادة (حكم) ج12/ 140.

## ب – المتشابه : هو التشابه والتماثل.

جاء في القاموس "الشِّبَه بالكسر والتحريك.. المثل جمعه : أشباه، وشابَهَه وأشبهه ماثلهُ... وتشابها واشتبها : أشبه كل منها الآخر حتى التبسا... وأمور مشتبهة ومشبَّهة كمعظّمة، مشكّلة. والشبهة بالضم – الالتباس، والمثل. وشبه عليه الأمر تشبيهاً لبّس عليه وفي القرآن المحكم والمتشابه"[1].

وفي لسان العرب "الشِّبهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ المِثلُ والجَمعُ اشباه. واشبه الشيءُ الشيءَ : ماثله... وأَشبَهتُ فلاناً وشابَهتُهُ واشتَبَهَ علَيَّ وتشابهَ الشيئان واشتبَها : أَشبَهَ كلٌّ واحدٍ صاحِبَه وفي التنزيل مُشْتَبِهاً وغَيْرَ مُتَشابه وشَبَّهه إياه وشَبَّهَه به مثله والمُشتبهاتُ من الأمور : المشكلاتُ، والمتشابهاتُ : المتماثلاتُ... والتشبيه : التمثيل. والشُّبهَة : الالتباس وأُمور مُشتَبهة ومُشَبِّهة ومُشَبَّهة : مشكلة يُشبِهُ بعضُها بعضاً. وشَبَّهَ عليه : خَلَّطَ عليه الأمرَ حتّى اِشتبَهَ بِغَيرِهِ"[2].

ومما تقدم نلاحظ مايلي:

1 – أن المتشابه من الاشتباه وهو المِثل والمماثلة، والمتشابهات المتماثلات.

2 – أن الشبه يأتي بمعنى المثل ويتضمن معنى وجودي ذو طابع موضوعي.

3 ــ أن التشابه يأتي بمعنى المثل إلا أنه يتظمن معنى سلبي (المشكلات والالتباس والخلط)

## المحكم والمتشابه بمعناهما الاصطلاحي:

### أ – المحكم اصطلاحا:

اختلف العلماء في تعريف المحكم على أقوال منها:

1-أن المحكم ما عرف المراد منه، إما بالظهور أو بالتأويل.

2- أن المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً.

3- أن المحكم ما استقل بنفسه و لم يحتج إلى بيان.

4- أن المحكم هو الواضح الدلالة الذي لا يحتمل النسخ.

5- أن المحكم هو المتقن الذي لا يتطرق إليه الإشكال.

---

[1] ــ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة (شبه) ج381/3.

[2] ــ ابن منظور: لسان العرب، مادة (شبه) ج12/ 503.

## ب – المتشابه اصطلاحا:

اختُلف في تعريف المتشابه أيضاً على أقوال:

1- ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، وخروج الدابة والدجال والحروف المقطعة في أوائل السور.

2- ما احتمل أكثر من وجه.

3- ما لم يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره.

4- ما كان غير واضح الدلالة ويحتمل النسخ.

5 – ما كان غير واضح المعنى ويتطرق إليه الإشكال.

## القرآن محكم ومتشابه

لقد جاء في التنزيل وصف جميع القرآن الكريم بأنه كتاب محكم ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾ هود: ١

كما جاء في التنزيل أيضاً وصف جميع القرآن بأنه كتاب متشابه ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ ﴾ الزمر: ٢٣.

وفي مقابل هذا الوصف الشامل للقرآن يأتي التنزيل ليجعل الإحكام مختصاً ببعض الآيات القرآنية. ويجعل التشابه مختصاً ببعض آخر منها كما جاء ذلك في قوله تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾ آل عمران: ٧.

ويؤكد الباحثون في علوم القرآن أن هذا الالتباس حاصل في تعيين معنى كل من الوصفين في استعمالهما الشامل، حيث يجدون أن العلاقة التي توافق إطلاق وصف الإحكام على الآيات القرآنية كلها هي ما في القرآن من إحكام النظم وإتقانه وما فيه من التماسك والانسجام في الأفكار والمفاهيم والأنظمة والقوانين. كما يجدون أن العلاقة التي توافق إطلاق وصف المتشابه عليه هي محض التماثل والتشابه بين بعضه والبعض الآخر في الأسلوب والهدف وسلامته من

التناقض والتفاوت والاختلاف ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ **النساء: ٨٢**. ولا يكاد يثير وصف القرآن كله بالإحكام والتشابه أي مشكلة بين العلماء والباحثين، إلا أن تخصيص بعض التنزيل بالإحكام والبعض الآخر بالتشابه في الآية السابعة من آل عمران سيجعلهم يختلفون اختلافا كبيرا وهم يسعون إلى تحديد المعنى المراد من هذين الوصفين (المحكم والمتشابه) ما أدى في النهاية إلى ولادة علم من علوم القرآن سمي بالمحكم والمتشابه.

ولقد تعددت الاتجاهات والآراء في المعنى المراد من المحكم والمتشابه المذكورين في الآية نظراً لاستمرار البحث فيها منذ العصور الأولى للتفسير، حتى اتخذت صبغة مذهبية قد تصل عند بعضهم إلى تصنيف الناس بين مؤمن وضال أو كافر استنادا إلى فهم هاتين الكلمتين.

**ملخص حجج العلماء حول فهم متشابه التنزيل[1]:**

اختلف العلماء فيما بينهم حول إمكانية فهم المتشابه من القرآن الكريم، وأنكر المتكلمون على غيرهم قولهم هو مما لا يمكن فهم معناه ولا صفته، "وقالوا لا يجوز أن يرد في كتاب الله تعالى ما لا يكون مفهوماً للخلق، واحتجوا عليه بالآيات والأخبار والمعقول .

حجج المتكلمين بالآيات :

أما الآيات فأربعة عشر . **أحدها** : قوله تعالى : ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾** ﴾ **محمد: ٢٤** أمرهم بالتدبر في القرآن ، ولو كان غير مفهوم فكيف يأمرهم بالتدبر فيه **وثانيها** : قوله : ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا** ﴾ **النساء: ٨٢** فكيف يأمرهم بالتدبر فيه لمعرفة نفي التناقض والاختلاف مع أنه غير مفهوم للخلق؟ **وثالثها** : قوله : ﴿ **وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾** ﴾ **الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥** فلو لم يكن مفهوماً بطل كون الرسول صلى الله عليه وسلم منذراً به ، وأيضاً قوله : ﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ** ﴾ **الشعراء: ١٩٥** يدل على أنه نازل بلغة العرب ، وإذا كان

---

[1] ــ من تفسير مفاتيح الغيب للرازي، ج5/2.

الأمر كذلك وجب أن يكون مفهوماً . ورابعها : قوله : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ **النساء: ٨٣** والاستنباط منه لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه وخامسها : قوله ﴿ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ **النحل: ٨٩** وقوله ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ **الأنعام: ٣٨** وسادسها : قوله : ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ **البقرة: ١٨٥** ، ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ **البقرة: ٢** وغير المعلوم لا يكون هدى وسابعها : قوله : ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ﴾ **القمر: ٥** وقوله : ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ **يونس: ٥٧** وكل هذه الصفات لا تحصل في غير المعلوم وثامنها : قوله : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ **المائدة: ١٥** وتاسعها : قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ **العنكبوت: ٥١** وكيف يكون الكتاب كافياً وكيف يكون ذكرى مع أنه غير مفهوم؟ وعاشرها: قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ **إبراهيم: ٥٢** فكيف يكون بلاغاً ، وكيف يقع الإنذار به مع أنه غير معلوم؟ وقال في آخر الآية ﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ **إبراهيم: ٥٢** وإنما يكون كذلك لو كان معلوماً **الحادي عشر** : قوله : ﴿ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ **النساء: ١٧٤** فكيف يكون برهان ونوراً مبيناً مع أنه غير معلوم؟ **الثاني عشر** : قوله : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ **طه: ١٢٣ - ١٢٤** فكيف يمكن اتباعه والأعراض عنه غير معلوم؟ **الثالث عشر** : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ **الإسراء: ٩]** فكيف يكون هادياً مع أنه غير معلوم؟ **الرابع عشر** : قوله تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ **البقرة: ٢٨٥** إلى قوله ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ ﴾ **البقرة: ٢٨٥** والطاعة لا تمكن إلا بعد الفهم فوجب كون القرآن مفهوماً .

الاحتجاج بالأخبار :

وأما الأخبار: فقوله عليه السلام: « إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنّتي » فكيف يمكن التمسك به وهو غير معلوم؟ وعن علي رضي الله عنه أنه عليه السلام قال: « عليكم بكتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن اتبع الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم والصراط المستقيم، هو الذي لاتزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به فلج، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم »

الاحتجاج بالمعقول :

أما المعقول فمن وجوه : أحدها : أنه لو ورد شيء لا سبيل إلى العلم به لكانت المخاطبة به تجري مجرى مخاطبة العربي باللغة الزنجية ، ولما لم يجز ذاك فكذا هذا وثانيها : أن المقصود من الكلام الإفهام ، فلو لم يكن مفهوماً لكانت المخاطبة به عبثاً وسفهاً ، وأنه لا يليق بالحكيم وثالثها : أن التحدي وقع بالقرآن وما لا يكون معلوماً لا يجوز وقوع التحدي به ، فهذا مجموع كلام المتكلمين ، واحتج مخالفوهم بالآية ، والخبر ، والمعقول .

احتجاج مخالفي المتكلمين بالآيات :

أما الآية فهو أن المتشابه من القرآن وأنه غير معلوم ، لقوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾**آل عمران: ٧** والوقف ههنا واجب لوجوه. **أحدها**: أن قوله تعالى ﴿ **وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ** ﴾ لو كان معطوفاً على قوله: ﴿ **إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾لبقي ﴿ **ءَامَنَّا بِهِۦ** ﴾ منقطعاً عنه وأنه غير جائز لأنه وحده لا يفيد ، لا يقال أنه حال ، لأنا نقول حينئذٍ يرجع إلى كل ما تقدم ، فيلزم أن يكون الله تعالى قائلاً ﴿ **كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا** ﴾وهذا كفر .

**وثانيها** : أن الراسخين في العلم لو كانوا عالمين بتأويله لما كان لتخصيصهم بالإيمان به وجه، فإنهم لما عرفوه بالدلالة لم يكن الإيمان به إلا كالإيمان بالمحكم ، فلا يكون في الإيمان به مزيد مدح وثالثها : أن تأويلها لو كان مما يجب أن يعلم لما كان طلب ذلك التأويل ذماً ، لكن

قد جعله الله تعالى ذماً حيث قال : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾آل عمران: ٧.

احتجاجهم بالخبر :

وأما الخبر فقد روينا في أول هذه المسألة خبراً يدل على قولنا ، وروي أنه عليه السلام قال : « إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله ، فإذا نطقوا به أنكره أهل الغرة بالله » ولأن القول بأن هذه الفواتح غير معلومة مروي عن أكابر الصحابة فوجب أن يكون حقاً ، لقوله عليه السلام « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »

احتجاجهم بالمعقول :

وأما المعقول فهو أن الأفعال التي كلفنا بها قسمان. منها ما نعرف وجه الحكمة فيها على الجملة بعقولنا: كالصلاة والزكاة والصوم؛ فإن الصلاة تواضع محض وتضرع للخالق، والزكاة سعي في دفع حاجة الفقير، والصوم سعي في كسر الشهوة. ومنها ما لا نعرف وجه الحكمة فيه: كأفعال الحج فإننا لا نعرف بعقولنا وجه الحكمة في رمي الجمرات والسعي بين الصفا والمروة، والرمل، والاضطباع، ثم اتفق المحققون على أنه كما يحسن من الله تعالى أن يأمر عباده بالنوع الأول فكذا يحسن الأمر منه بالنوع الثاني، لأن الطاعة في النوع الأول لا تدل على كمال الانقياد لاحتمال أن المأمور إنما أتى به لما عرف بعقله من وجه المصلحة فيه ، أما الطاعة في النوع الثاني فإنه يدل على كمال الانقياد ونهاية التسليم، لأنه لما لم يعرف فيه وجه مصلحة البتة لم يكن إتيانه به إلا لمحض الانقياد والتسليم، فإذا كان الأمر كذلك في الأفعال فلم لا يجوز أيضاً أن يكون الأمر كذلك في الأقوال؟ وهو أن يأمرنا الله تعالى تارة أن نتكلم بما نقف على معناه، وتارة بما لا نقف على معناه، ويكون المقصود من ذلك ظهور الانقياد والتسليم من المأمور للآمر، بل فيه فائدة أخرى ، وهي أن الإنسان إذا وقف على المعنى وأحاط به سقط وقعه عن القلب، وإذا لم يقف على المقصود مع قطعه بأن المتكلم بذلك أحكم الحاكمين فإنه يبقى قلبه متلفتاً إليه أبداً، ومتفكراً فيه أبداً ، ولباب التكليف إشغال السر بذكر الله تعالى والتفكر في كلامه، فلا يبعد أن يعلم الله تعالى أن في بقاء العبد ملتفت الذهن مشتغل الخاطر بذلك أبداً مصلحة عظيمة له، فيتعبده بذلك تحصيلاً لهذه المصلحة، فهذا ملخص كلام الفريقين في هذا الباب ".

## الاتجاهات الرئيسية في المحكم والمتشابه[1]

### الاتجاه الأول – اتجاه الفخر الرازي :

أن المحكم هو ما يسمى في عرف الأصوليين بالمبين والمتشابه ما يسمى في عرفهم بالمجمل. وقد جاءت صياغة هذا الاتجاه بأساليب مختلفة ولعل ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره الكبير هو أوضح صياغة وأوفاها بالمقصود قال : (اللفظ الذي جعل موضوعاً لمعنى. فإما أن يكون محتملاً لغير ذلك المعنى وأما أن لا يكون فإذا كان اللفظ موضوعاً لمعنى ولا يكون محتملاً لغيره فهذا هو النص. وأما إن كان محتملاً لغيره فلا يخلو. إما أن يكون احتماله لأحدهما راجحاً على الآخر. وإما أن لا يكون كذلك بل يكون احتماله لهما على السواء. فإن كان احتماله لأحدهما راجحاً على الآخر سمي ذلك اللفظ بالنسبة إلى الراجح ظاهراً وبالنسبة إلى المرجوح مؤولاً. وأما إن كان احتماله لها على السوية كان اللفظ بالنسبة إليهما معاً مشتركاً وبالنسبة إلى كل واحد منهما على التعيين مجملاً. فقد خرج من التقسيم الذي ذكرناه أن اللفظ إما أن يكون نصاً أو ظاهراً أو مؤولاً أو مشتركاً أو مجملاً.

أما النص والظاهر فيشتركان في حصول الترجيح إلا أن النص راجح مانع من الغير والظاهر راجح غير مانع من الغير فهذا القدر المشترك هو المسمى بالمحكم. وأما المجمل والمؤول فهما مشتركان في أن دلالة اللفظ عليه غير راجحة وإن لم يكن راجحاً لكنه غير مرجوح. والمؤول مع أنه غير راجح فهو مرجوح لا بحسب الدليل المنفرد فهذا القدر المشترك هو المسمى بالمتشابه لأن عدم الفهم حاصل في القسمين جميعاً. وقد بينا أن ذلك يسمى متشابهاً إما لأن الذي لا يعلم يكون النفي فيه مشابهاً للإثبات في الذهن وإما لأجل أن الذي يحصل فيه التشابه يصير غير معلوم فأطلق لفظ المتشابه على ما لا يعلم إطلاقاً لاسم السبب على المسبب[2].

ويمكن تلخيص رأي الرازي بالشكل التالي :

---

[1] ــ ينظر كتاب علوم القرآن لمحمد باقر الحكيم، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة: الثالثة / ربيع الثاني 1417 هـ، قم (إيران)، ص172.

[2] ــ تفسير الرازي: ج170/7.

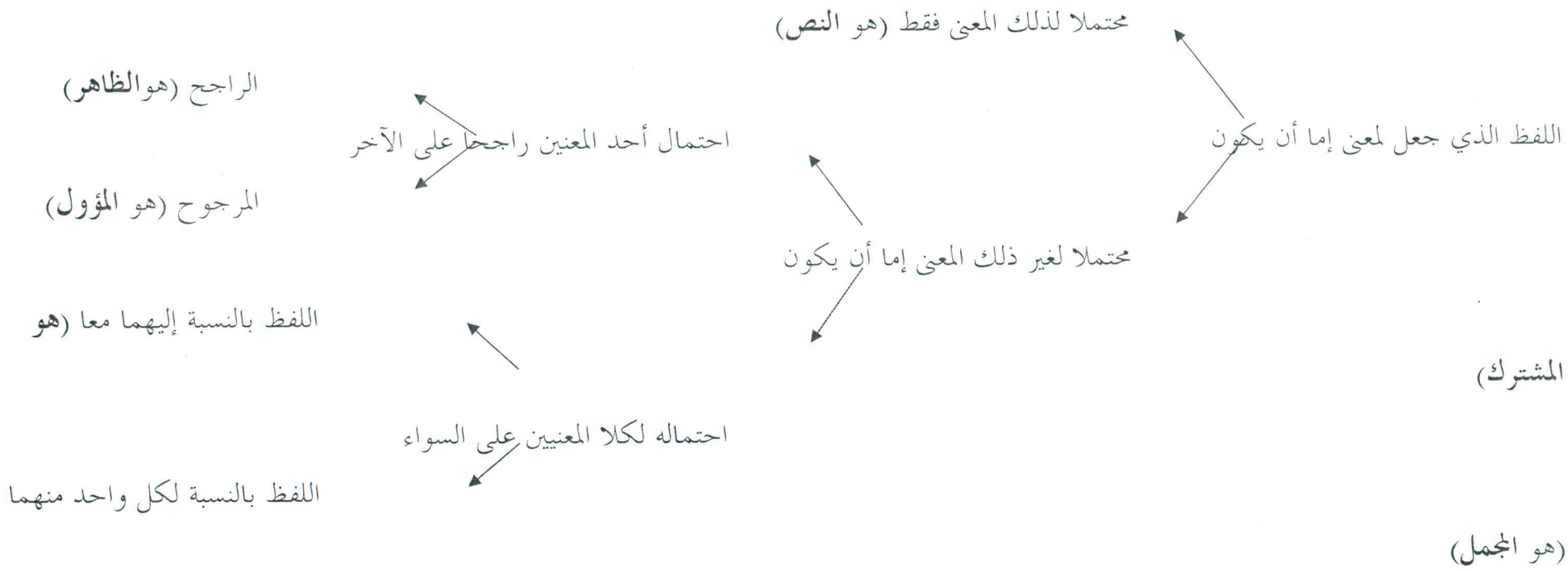


فاللفظ إما أن يكون: **نصاً أو ظاهراً أو مؤولاً أو مشتركاً أو مجملاً.**

**والمحكم**: ما كان **نصا أو ظاهرا** لوجود الترجيح فيهما.

**والمتشابه** : ما كان **مؤولا أو** مجملا لاشتراكهما في أن دلالة اللفظ فيهما غير راجحة. وإنما سميا متشابهاً لعدم حصول فهم المعنى فيهما.

ويمكن أن يلاحظ على هذا الاتجاه بما يلي:

أن الرازي قد حصر التشابه والإحكام في مدى دلالة اللفظ على المعنى، بمعنى أن المتشابه هو ذلك اللفظ الذي يحتمل أكثر من دلالة بحيث يلتبس المقصود منها على كثير من الناس. مع أنه يمكننا أن نتصور سببا آخر للتشابه؛ وهو التشابه الذي يكون بسبب تجسيد صورة المعنى وتحديد مصداقه، كما في متشابه الصفات، وأخبار الجنة والنار...

**الاتجاه الثاني – اتجاه الأصم:**

المحكم من الآيات ما كان دليله واضحاً لائحاً كدلائل الوحدانية والقدرة والحكمة. والمتشابهات ما يحتاج في معرفتها إلى تأمل وتدبر. وقد نسب الفخر الرازي هذا الاتجاه إلى الأصم[1]، ونقل الراغب الأصفهاني عن الأصم قوله: "المحكم ما أجمع على تأويله، والمتشابه ما اختلف فيه"[2].

ويلاحظ على هذا الاتجاه الإجمال، واعتبار كل ما كان محل خلاف من المتشابه.

**الاتجاه الثالث – اتجاه الراغب الأصفهاني:**

هو تفصيل لما أجمل في الاتجاه الثاني: وفيه أن المتشابه ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره سواء كان الإشكال من جهة اللفظ أو من جهة المعنى. وقد ذكر الراغب تفاصيل طويلة في شرح هذا الاتجاه[3] يمكن تلخيصها فيما يلي:

---

[1] ــ تفسير الفخر الرازي، ج172/7.

[2] ــ غريب القرآن: ص255.

[3] ــ غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص: 254.

الآيات ثلاث
محكم على الإطلاق.
متشابه على الإطلاق.
محكم من وجه متشابه من وجه.
المتشابه(3 أضرب)
من جهة المعنى
من جهتهما
من جهة اللفظ
ما يرجع إلى الألفاظ المفردة
من جهة الغرابة (الأب، يزفون...)
من جهة الاشتراك (يد، عين...)
ما يرجع إلى التركيب
ضرب لاختصار الكلام
ضرب لبسط الكلام
ضرب لنظم الكلام
من جهة الكلية (كالعموم والخصوص)
من جهة الكيفية (كالوجوب والندب)
من جهة الزمان (كالناسخ والمنسوخ)
من جهة المكان والأمور التي نزلت فيها كقوله تعالى ( وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها)
من جهة الشروط التي يصح الفعل بها أو يفسد كشروط الصلاة والنكاح.

ويلاحظ على هذا الاتجاه أنه يتفادى الملاحظة الثانية التي ذكرناها في مناقشة الاتجاه الأول حيث ينفتح على تصور التشابه بسبب المعنى بغض النظر عن اللفظ وعلاقته بالمعنى، لكنه يجعل من التشابه أمر داخلي أي خاص بالقرآن.

**الاتجاه الرابع – اتجاه ابن عباس:** أن المحكم ما يؤمن به ويعمل به. والمتشابه ما يؤمن به ولا يعمل به. وقد صيغ هذا الاتجاه بأساليب مختلفة نسب بعضها إلى ابن عباس وبعضها إلى ابن تيمية[1].

وهذا الاتجاه يقوم على أساس لزوم الإيمان بالمتشابه فحسب بخلاف المحكم فإنه مما يؤمن به ويعمل به أيضاً، وهو حاصل القول بأن المحكم ما يعلم معناه وبالتالي يعمل به، والمتشابه ما لا يعلم معناه أو استأثر الله تعالى بعلمه فلا يمكن العمل به.

وقد لاحظ العلامة الطباطبائي على هذا الاتجاه بأنه لا يقوم بتحديد معنى المحكم والمتشابه، وإنّما يبين حكماً من أحكامهما، ونحن بحاجة إلى تعيين معنى كل واحد منهما لنعمل بالأول ونكتفي بالإيمان بالثاني[2].

ويمكن أن نضيف إلى ذلك. أن الآية الكريمة لا تمنع من العمل بالمتشابه وإنما تحرم اتباع المتشابه بقصد الفتنة والتأويل دون العمل به بعد ارجاعه إلى المحكم[3].

**الاتجاه الخامس – اتجاه ابن تيمية:**

أن المتشابه هو الذي لا يعلم تأويله وإن علم تفسيره، لأن الله تعالى لم يقل في المتشابه لا يعلم تفسيره ومعناه إلا الله وإنما قال: (وما يعلم تأويله إلا الله)[4].

وينطبق ذلك على آيات الصفات خاصة. وبعض صفات أنبيائه كقوله تعالى في عيسى ابن مريم عليهما السلام ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ **النساء: ١٧١**. وما يشبه ذلك مما لا يعلم مصاديقه كأوصاف الجنة والنار...

---

[1] ــ الطباطبائي – الميزان في تفسير القرآن ج33/3.

[2] ــ المرجع نفسه: ج36/3.

[3] ــ ينظر كتاب علوم القرآن لمحمد باقر الحكيم، ص 173.

[4] ــ ابن تيمية: الإكليل في المتشابه والتأويل، الناشر: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية ــ مصر ــ ت: محمد الشيمي شحاتة ، ص: 12.

ويكاد ينهج الاتجاه الخامس المنهج الذي سار عليه الاتجاه الرابع حيث لا يعطينا تحديداً معيناً للمحكم والمتشابه. وإنما يعرفنا على المتشابه من خلال ذكر بعض مصاديقه وأمثلته كالصفات[1].

ويلاحظ على رأي ابن تيمية ما يلي:

1 ــ أنه قد حصر المتشابه في الصفات الغيبية التي لا يعلم وقتها وقدرها ونوعها وحقيقتها إلا الله، ولم يقدم مبررا مقنعا لحصر المتشابه في الصفات دون غيرها.

2 ــ أنه استند في بناء رأيه على اختيار الوقف على لفظ الجلالة في قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله)، وهو أحد الوجهين الصحيحين المرويين في الآية، وعلى التفرقة بين التفسير والتأويل، وهو مفهوم متأخر لم يكن في العصور الأولى.

3 ــ يلزم ابن تيمية بحصره المتشابه في التأويل دون التفسير، أن يقول بحصول التشابه في كل الآيات القرآنية لأن تأويلها على وجه الحقيقة التي توافق مراد الله لا يعلمها إلا هو، وإن كنا نعلم تفسيرها ومعناها.

**الاتجاه السادس – اتجاه الطباطبائي:**

قال في تفسيره (الميزان) بعد أن ناقش الاتجاهات الستة عشر التي ذكرها في تحديد معنى المحكم والمتشابه:

"إن الذي تعطيه الآية في معنى المتشابه أن تكون الآية مع حفظ كونها آية دالة على معنى مريب مردد. لا من جهة اللفظ بحيث تعالجه الطرق المألوفة عند أهل اللسان كإرجاع العام والمطلق إلى المخصص والمقيد ونحو ذلك. بل من جهة كون معناها غير ملائم لمعنى آية أخرى لا ريب فيها تبين حال المتشابه"[2].

وقال في موضع آخر : "إن المراد بالتشابه كون الآية بحيث لا يتعين مرادها لفهم السامع بمجرد استماعها بل يتردد بين معنى ومعنى حتى يرجع إلى محكمات الكتاب فتعين هي معناها وتبينها بياناً فتصير الآية المتشابهة عند ذلك محكمة بواسطة الآية المحكمة والآية محكمة في نفسها"[3].

---

[1] ــ يذكر محمد باقر الحكيم هنا: أن ابن تيمة يحصر المتشابه في صفات الله تعالى فقط، وهو استنتاج غير صحيح بل إنه يعمم المتشابه على كل الصفات الغيبية التي لا يعلم تأويلها أي حقيقتها إلا الله.

[2] ــ الطباطبائي – الميزان في تفسير القرآن ج40/3.

[3] ــ المرجع نفسه: ج19/3.

"ويمكننا أن نوضح رأي العلامة الطباطبائي في هذا البحث بالنقاط التالية : –

1 – أن التشابه لا ينشأ من دلالة اللفظ على المعنى حيث يجب أن تكون الآية المتشابهة دالة على معنى معين عرفي.

2 – أن تكون الآية المتشابهة دالة على معنى يتعارض مع مدلول آية أخرى غير مريب وهي الآية المحكمة.

3 – أن يكون المعنى المدلول للآية المتشابهة مردداً ومريباً ومستقرا في المحكم.

4 – أن ظاهر الآية السابعة من آل عمران هو انقسام الآيات القرآنية بشكل استيعابي إلى المحكم والمتشابه بحيث تنعدم الواسطة[1].

ويلاحظ على هذا الاتجاه بالنقاط التالية:

1. إن اعتماد هذا الاتجاه على تعارض الآية المحكمة مع الآية المتشابهة يستلزم إيجاد مقياس لتحديد الآيات المحكمات من المتشابهات، وهو مفقود في هذا الاتجاه، فمِثل قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٢ – ٢٣ هل هي محكمة أم من المتشابه.
2. اعتماد الطباطبائي على استغلال المعنى في مجال الفتنة جعله يقول بظهور المعنى في كل من المحكم والمتشابه لأن المتشابه الذي لا يعلم معناه لا يمكن استغلاله في الفتنة، لكن يرد على هذا الالتزام اشكال وجود قسم كبير من الألفاظ والتراكيب غير واضحة الدلالة، فيرد التردد الدلالي والريبة على المعنى فيها أيضا لكنها لا تعتبر من قبيل المحكم ولا من قبيل المتشابه لفقدان عنصر الظهور الدلالي فيها.
3. يستلزم هذا الاتجاه تحقق التعارض المفهومي بين مدلول الآيتين المحكمة والمتشابهة وهو التزام ليس ضروريا؛ فقد تتحقق الريبة في الآية المتشابهة كما ذكرنا سابقا بتعدد الدلالات من دون أن يقع التعارض بين دلالة الآية المحكمة والمتشابهة.

**الاتجاه السابع – اتجاه محمد باقر الحكيم:**

بعد أن ذكر جملة من الاتجاهات الهامة في كتابه علوم القرآن قال: نخلص من مجموعة هذه الآراء والمناقشات إلى تلخيص الرأي المختار بالنقاط التالية : –

1 – أن الآية المتشابهة لا بد وأن تكون ذات ظهور خاص في معنى لغوي معين بقرينة قوله تعالى (فيتبعون).

[1] ــ محمد باقر الحكيم: علوم القرآن، ص178 ــ 179 باختصار.

2 - أن المعنى الذي تدل عليه الآية المتشابهة لا يكون بمفهومه اللغوي باطلاً وإنما يكون صحيحاً والفتنة والزيغ إنما يكونان بمحاولة تجسيده في صورة ومصداق باطلين.

3 - أن التشابه إنما يكون في المعنى نفسه وذلك بتحديد صورة المعنى وتجسيد مصداقه لا في علاقة المعنى باللفظ والإحكام ما يكون في قبال هذا التشابه بأن تكون صورة المعنى المحكم محددة ومصداقه الواقعي مجسداً بشكل يستقر اليه القلب ولا يتردد فيه.

فأي معنى قرآني إذا لاحظناه فإن كنا نتردد في تحديد صورته وتجسيد مصداقه فهو معنى متشابه والآية التي تتضمنه آية متشابهة. وإن كنا لا نتردد في تحديد صورته وتجسيد مصداقه وإنما يركن القلب والعقل إلى صورة واضحة ومصداق معين فهو معنى محكم والآية التي تتضمنه آية محكمة[1].

ويلاحظ على هذا الاتجاه أنه حصر التشابه في التردد الناتج عن تحديد صورة المعنى وتجسيد مصداقه، وهو نفسه اتجاه ابن تيمية الذي حصر المتشابه في الصفات الغيبية لعدم القدرة على تحديد صورتها وتجسيد مصداقها، فيجاب عليه بما ذكرناه في الاتجاه الخامس.

**ونخلص من هذه المناقشات والاتجاهات إلى بناء ما يمكن أن يكون رأيا صحيحا نجمله فيما يلي:**

**أن التشابه نوعان:**

**تشابه عام وهو: كل تردد واختلاف أيا كان سببه؛ اللفظ أو المعنى أو هما معا بحيث يؤدي إلى الاتباس.**

**تشابه خاص وهو: التردد الذي يقع في تحديد بعض التصورات وتجسيد بعض المصاديق بسبب تعارضها مع مفاهيم راسخة في الذهن وراكنة في القلب فيتبعها الذين في قلوبهم مرض لإثارة الفتنة وتأويلها تأويلا لا يتفق مع المفاهيم المحكمة.**

## القرآن من حيث الإحكام والتشابه

يمكن اعتبار القرآن محكماً كله أو متشابهاً كله أو اعتبار بعضه محكماً وبعضه متشابهاً وتفصيله التالي:

[1] ــ علوم القرآن: ص: 181 ــ 182.

**1-القرآن كله محكم**: بمعنى إحكام ألفاظه وعدم وجود خلل فيه، المراد بإحكامه أيضاً: إتقانه، وعدم تطرق النقص والاختلاف إليه. قال تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ هود: ١.

**2-القرآن كله متشابه**: بمعنى أن آياته متشابهة في الحق والصدق، والإعجاز، والهداية إلى الخير. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ ﴾ الزمر: ٢٣.

**3-بعض القرآن محكم وبعضه متشابه**: بمعنى أن الآيات المحكمة هي أم الكتاب أي أن هذه الآيات جماع الكتاب وأصله، فهي بمنزلة الأم له، لا غموض فيها ولا التباس، كآيات الحلال والحرام التي هي أصل التشريع، بخلاف الآيات المتشابهة التي تختلف فيها الدلالة، على كثير من الناس، فمن رد المتشابه إلى المحكم الواضح فقد اهتدى. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ ﴾آل عمران: ٧.

## رد المتشابه إلى المحكم:

في القرآن آيات متشابهات تحتمل دلالتها على ما يوافق الآيات المحكمة وتحتمل الدلالة على ما يخالفها فيلتبس المقصود منها على كثير من الناس، ومن رد المتشابهات بهذا المعنى الخاص إلى الآيات المحكمات الواضحات بنفسها يتبين له المقصود من المتشابهات ويتعين له وجه الصواب، ومن وقف عند دلالة المعنى و لم يرجع بها إلى المحكمات الواضحات ضل وأضل، كالنصارى في احتجاجهم على أن عيسى ابن الله، بقولهم أن الله تعالى يقول فيه: إنه كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه، وتركهم الرجوع إلى قوله تعالى في عيسى عليه السلام: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ ﴾ الزخرف: ٥٩ وقوله: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ﴾ آل عمران: ٥٩ وقوله سبحانه: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص: ١ - ٤ وبهذا يعلم ضرورة مطابقة النص المتشابه مع النص المحكم لإزالة الالتباس ودفع التردد، وأن الراسخين في العلم: هم وحدهم الذين يملكون هذه القدرة، وأن ذوي القلوب المريضة، لا يتوقفون عن صد الناس عن الإسلام والبحث عما يثير

الفتنة بين المسلمين فيقصدون إلى المتشابه من النصوص وتأويله تأويلا مضللا لا يتوافق مع النصوص المحكمة.

**نماذج من رد المتشابه إلى المحكم:**

1-قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾الزمر: ٥٣.

هذه الآية متشابهة تحتمل معنيين:

المعنى الأول: غفران الذنوب جميعاً لمن تاب.

المعنى الثاني: غفران الذنوب جميعاً لمن لم يتب.

رد الآية المتشابهة إلى المحكمة: وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ طه: ٨٢. تبين من الآية المحكمة أن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب وهو مؤمن واتبع طريق الهدى .

2- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩.

هذه الآية تحتمل معنيين.

المعنى الأول: إن كلمة (إِنَّا نَحْنُ) تحتمل الواحد المعظم نفسه وهو حق.

المعنى الثاني: أنها للجماعة، وهو باطل، وتحتمل أيضاً الواحد ومعه غيره، فهي آية متشابهة تمسك بها النصارى الذين قالوا بالتثليث.

رد الآية المتشابهة إلى المحكمة: وهي قوله تعالى: ﴿ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾النحل: ٢٢.

وقوله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ ﴾ المؤمنون: ٩١. وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الإخلاص: ١.

تبين من الآيات المحكمة أن المراد بقوله: (إِنَّا نَحْنُ) هو الله الواحد المعظم نفسه.

**الحكمة في وجود المتشابه في القرآن الكريم**

لقد تعرض الباحثون في علوم القرآن لهذه المسألة وذكروا لاثارها سببين رئسيين.

الأول – أن الله تعالى وصف القرآن بأنه ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الشعراء: ١٩٥ وهذا لا يتفق مع هذه وجود المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم.

الثاني – ما أشار إليه الفخر الرازي أن وجود المتشابه في القرآن كان سبباً لاختلاف المذاهب والآراء وتمسك كل واحد منها بشيء من القرآن بالشكل الذي ينسجم مع مذهبهم. وهذا يناقض الأهداف التي جاء من أجلها القرآن الكريم[1].

ولذا عمل الباحثون في علوم القرآن على استكشاف وجوه الحكمة من وجود المتشابهات في القرآن. فاختلفت وتعددت الآراء نشير إلى بعض منها:

1ـــ أن الله سبحانه أنزل التشابه ليمتحن قلوبنا في التصديق به.

2 ـــ أن وجود المتشابه في القرآن كان حافزاً لعقل المؤمن إلى النظر.

3 ـــ أن الأنبياء بعثوا إلى جميع الأصناف من عامة الناس وخاصتهم وفيهم العالم والجاهل والذكي والبليد. وهناك من المعاني ما لا يمكن التعبير عنه بعبارة تكشف عن حقيقته وتشرح كنهه بحيث يفهمه الجميع على السواء وإنما يفهمه الخاصة منهم عن طريق الكناية والتعريض ويؤمر العامة بتفويض الأمر فيه إلى الله تعالى والوقوف عند حد المحكم فيكون لكل نصيبه على قدر استعداده[2].

وهذا الأخير هو المرجح عندنا والله أعلم.

---

[1] ـــ مفاتيح الغيب: الرازي ، ج148/7.

[2] ـــ رشيد رضا: المنار، ج141/3.

## 3 ــ غريب القرآن

اعتنى علماء الإسلام بتفهم وتدبر القرآن حسب الإمكان، وكان من أدنى مراتب الفهم أن تُعرف معاني الألفاظ الغريبة ليترقي بذلك من يفهم ويتدبر القرآن، عن من يحفظه ويجهل مدلول ألفاظه، فصنفوا في ذلك كتب غريب القرآن تلبية لحاجة طالب الفهم إلى مصنف يجمع ما استغرب من كلمات القرآن، فكان ما يعرف بعلم الغريب أو غريب القرآن.

ومما يجدر ذكره هنا أن ما يعرف بغريب القرآن، ومعاني القرآن، ومجاز القرآن، ومشكل القرآن، وإعراب القرآن، ...الخ، إنما هي أسماء كالمترادفة، حيث تُعنى جميعها بتوضيح معنى القرآن ومدلولاته، أما الغريب فنعني به شيئا واحدا هو ما سنبينه لاحقا في المعنى الاصطلاحي.

### (1) ــ غريب القرآن لغة واصطلاحا:

**لغة:** إن أصل مادة (غ ر ب) هو (البعد) ومنها سمّوا جهة ابتعاد الشمس إلى الأفول أو المغيب (غَرَبا)، وبقيت الدلالة على البعد هي المسيطرة على هذه المادة[1]، ومن ثم يقال غرب الكلام غرابة: غمض وخفى، فهو غريب والجمع غرباء، وهي غريبة، والجمع: غرائب، والغريب: غير المعروف والمألوف كما فى الوسيط[2]، كما جاء في استعمالهم : أصابه سهْمُ غَرْب ، أي لا يدري راميه[3]، .

فمن خلال المعاني اللغوية لمادة (غ ر ب) يلاحظ أنها تحمل في أصولها معنى البعد من الأنس ، والانفراد عن أبناء الجنس، ومنه استاعاروا صورا تشبيهية فقالوا: وجه كمرآة الغريبة؛ لأنها في غير قومها فمرآها أبداً مجلوّةٌ؛ لأنه لا ناصح لها في وجهها [4]، واشتقوا منه أفعالا فقالوا : اغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه [5]، ومن هنا ظهر المعنى الاصطلاحي.

**ب – في الاصطلاح:** تناول العلماء مفهوم الغريب في الكلام بعامة وفي القرآن بخاصة، وقد أُخِذ المعنى الاصطلاحي من المعنى الحقيقي له، وعُرِّف الكلام الغريب اصطلاحاً بأنه: " الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس إنما هو البعيد من الوطن المنقطع عن الأهل"[6].

---

[1] ــ ينظر معنى غرب في جذر (غ ر ب) في المعاجم والقواميس العربية كالعين للفراهيدي، وتاج اللغة والصحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي.

[2] ــ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، دارالمعارف ، ط3، 2 /671.

[3] ــ القاموس المحيط ( غرب )

[4] ــ أساس البلاغة ( غرب )

[5] ــ مختار الصحاح ( غرب )

[6] ــ غريب الحديث، الخطابي: 70/1، وينظر: العين: 411/4، واللسان: (غرب).

ويقال: "هذا كلام غريب؛ أي هو الغامض والعميق من الكلام"[1]، وصاحبه مغرب، "إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، تقول فلان يغرب كلامه، ويغرب فيه، وفي كلامه غرابة، وغرب كلامه، وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة ومنه مصنف الغريب"[2]. وذكر الخطَّابِي "أن الغريب من الكلام يقال به على وجهين: أحدهما أن يُراد به بعيد المعنى، غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بُعد، ومعاناة فكر. والآخر أن يراد به كلام من بَعُدت به الدار، ونأى به المحل، من شواذّ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها وإنما هي كلام القوم وبيانهم"[3].

وبالجملة يمكن أن نقول في تعريف غريب القرآن: هو الألفاظ القرآنية التي يُبْهَم معناها على القارئ، والمفسر، وتحتاج إلى توضيح معانيها، بما جاء في لغة العرب وكلامهم"[4].

فالغريب إذًا مرادف للحوشي والشارد والنادر. قال السيوطي: معرفة الحوشي والغرائب والشواذ والنوادر هذه الألفاظ متقاربة ، وكلها خلاف الفصيح[5].

ومن ذلك يتضح أن غرابة الكلمة عند القدماء تعود إلى سببين هما: بعدها وغموضها[6]. وعلى هذا المعنى جرى تعريف الغريب والتأليف فيه.

نعم ليس المقصود هنا الغرابة بالمعنى الذى عده علماء البلاغة عيبا مخلا بفصاحة الكلمة ذاهبا بفصاحة وبلاغة ما يشتمل عليه من كلام، لأن فصاحة الكلام فضلا عن بلاغته متوقفة لامحالة على فصاحة كل كلمة منه، والقرآن الكريم قد انتهى من البلاغة إلى حد الإعجاز؛ " فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح، بل على كلمة غير فصيحة إنما يقود إلى نسبة الجهل أو العجز إلى الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"[7].

وقد قسم ابن الأثير الألفاظ المفردة إلى قسمين: أحدهما خاص، والآخر عام. "أما العـــام فهو ما يشترك في معرفته، جمهور أهل اللسان العربي، مما يدور بينهم في الخطاب، فهم في معرفته

---

[1] ــ ينظر: العين: 409/4–410، ولسان العرب: 640/1.

[2] ــ أساس البلاغة: 358/1. (غرب).

[3] ــ ينظر: غريب الحديث، الخطابي: 70/1–71، وينظر النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، الناشر: المكتبة العلمية ــ بيروت، 1399هـ ــ 1979م، تح: طاهر أحمد الزاوي ــ محمود محمد الطناحي : 3/1.

[4] ــ الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن ــ دراسة موازنة ــ أطروحة دكتوراها قدمها علاء عبد الأمير شهيد بقسم اللغة ، كلية الآداب، جامعة القادسية، جمهورية العراق، إشراف: أ.د. علي كاظم المشري، سنة 1428هـ ــ 2007م.

[5] ــ المزهر في علوم اللغة 233/1

[2] ــ ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ). تح: عبد الله أحمد الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1397هـ: 150/1.

[7] ــ شرح مختصر السعد التفتازاني لتلخيص المفتاح للخطيب القزويني وحاشية الدسوقي عليه بشرح التلخيص، ج1/ 83 ــ 84.

سواء، أو قريب من السواء؛ تناقلوه فيما بينهم، وتداولوه، وتلقفوه من حال الصغر لضرورة التفاهم وتعلموه. وأما الخاص فهو ما ورد فيه من الألفاظ اللغوية، والكلمات الغريبة الحوشية، التي لا يعرفها إلا من عُني بها، وحافظ عليها، واستخرجها من مظانها. ــ وقليل ما هم ــ فكان الاهتمام بمعرفة هذا النوع الخاص من الألفاظ أهمّ مما سواه، وأولى بالبيان مما عداه، ومقدما في الرتبة على غيره، ومَبْدُوّاً في التعريف بذكره إذ الحاجة إليه ضرورية في البيان لازمة في الإيضاح والعُرفان"[1].

## ( 2 ) ــ أهمية غريب القرآن :

(أ) توقفُ تفسير القرآن عليه :

- لا يحل الإقدام على تفسير كتاب الله تعالى دون معرفة هذا الفن[2].
- مالك بن أنس : لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالاً[3].
- مجاهد : لايحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب[4].

(ب) حصول الوهم عند عدم العناية به :

– سئل أبو العالية عن قوله : (الذين هم عن صلاتهم ساهون) فقال: هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدري عن شفع أو وتر، فقال الحسن: مه يا أبا العالية، بل الذين سهو حتى تفوتهم، ألا ترى قوله: ( عن صلاتهم ). الزركشي: لو كان المراد ما فهم أبو العالية لقال: ( في صلاتهم )[5].

– قال ابن قتيبة في قوله: (ومن يعش عن ذكر الرحمن) هو من عشوت أعشو عشوا إذا نظرت، وغلطوه، وإنما معناه يعرضُ، إذ لم يفرق بين عشوت إليه وعشوت عنه[6].

---

[1] ــ النهاية في غريب الحديث: 3/1.

[2] ــ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج368/2.

[3] ــ المصدر نفسه.

[4] ــ المصدر نفسه.

[5] ــ المصدر نفسه، ج369/2.

[6] ــ المصدر نفسه، ج370/2.

– قال أبو عبيدة في قوله تعالى: (وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً) قال: فارغا من الحزن، لعلمها أنه لم يغرق، ومنه دمٌ فراغ أي لاقود فيه ولا دية. قالوا: أخطأ أبو عبيدة، لو كان قلبها فارغا من الحزن عليه لما قال: (لولا أن ربطنا على قلبها) [1].

(ج) تورع السلف من الإقدام على تفسير الغريب بغير علم:

– كان الأصمعي لايفسر شيئا من غريب القرآن، وسئل عن قوله: (شغفها حبا) فسكت وقال: هذا في القرآن [2].

– سُئل أبو بكر عن الأبّ فقال : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم . وقرأ عمر سورة عبس فلما بلغ الأب، قال : الفاكهة قد عرفناها فما الأب ؟ ثم قال : لعمرك إن هذا لهو التكلف [3].

وكلامهما محمول على النهي والزجر والتخويف من التجرّأ على التَقَوُّل على الله فيما أبهم من الكلام وبعد بغير علم.

– عن سعيد بن جبير في قوله : ( وحنانا من لدنا ) فقال : سألت عنها ابن عباس فلم يجب شيئا، وفي رواية أن ابن عباس قال: لا والله ما أدري ما حناناً[4].

( د ) اهتمام العلماء وإشادتهم به:

الأصفهاني : " فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم ، وما عداها هو كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة"[5].

وهكذا دعت الضرورة إلى وضع مصنفات تختص بهذا اللون من علوم القرآن، فأفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون كما قال السيوطي[6].

يقول الراغب في مقدمته عن سبب تصنيفه لكتابه: "وذكرت أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معانى ألفاظ القرآن في كونه أوائل لمن يريد أن يدرك معانيه ، كتحصيل اللبن فى كونه أول فى بناء ما يريد أن

---

[1] ــ المصدر نفسه، ج370/2.

[2] ــ البرهان: مصدر سابق، ج370/2.

[3] ــ المصدر نفسه، ج371/2.

[4] ــ السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج124/1.

[5] ــ الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص6.

[6] ــ الاتقان في علوم القرآن: مصدر سابق، ج133/1.

يبنيه ، ليس ذلك نافعا فى علم القرآن فقط بل هو نافع فى كل علم من علوم الشرع ، فألفاظ القرآن هى لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه ، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء فى أحكامهم وحكمهم ، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء فى نظمهم ونثرهم ، وماعداهما وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لباب الحنطة" [1].

**سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس عن بعض غريب القرءان:**

قال الإمام السيوطي : "قد روينا عن ابن عباس كثيرا من ذلك، وأوعب ما رويناه عنه مسائل نافع بن الأزرق ، وقد أخرج بعضها ابن الأنباري في كتاب "الوقف" ، والطبراني في معجمه الكبير ، وقد رأيت أن أسوقها هنا بتمامها لتستفاد .

وها نحن نسوق نماذج من هذه السؤالات..

"... بينما ابن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرءان ، فقال نافع بن الزرق لنجدة بن عويمر : قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرءان بما لا علم له به ، فقاما إليه فقالا:إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله ففسرها لنا ، وتأتينا بمصداق ذلك من كلام العرب، فإن الله تعالى غنما انزل القرءان بلسان عربي مبين، فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما .

فقال نافع بن الأزرق: أخبرني عن قوله تعالى :﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ المعارج: ٣٧.

قال : العزون.. حلق الرفاق.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم ، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

**فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا**

قال : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ المائدة: ٣٥.

قال : الوسيلة ..الحاجة .

قال : وهل تعرف العرب ذلك من لغتها ؟ قال : نعم، أما سمعت عنترة وهو يقول:

**إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضبي**

قال أخبرني عن قوله تعالى :﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾المائدة: ٤٨.

---

[1] ــ الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص6.

قال: الشرعة الدين والمنهاج الطريق.

قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول :

**لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبين للإســـلام دينا ومنهاجا**

قال : أخبرني عن قوله تعالى :﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ مريم: ١٣.

قال: رحمة من عندنا.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال :نعم، أما سمعت طرفة بن العبد يقول:

**أبا منذر أفنيت فاستبــق بعضنا حنـــاني بعض الشر أهون من بعض**

قال أخبرني عن قوله تعالى :﴿ أَفَلَمْ يَأْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ الرعد: ٣١.

قال: أفلم يعلم.

قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم أما سمعت مالك بن عوف يقول:

**لقد يئس الأقــوام أني أنا ابنــه وإن كــنت عن أرض العشيرة نائيا**

قال أخبرني عن قوله تعالى :﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ مريم: ٧٣.

قال النادي .. المجلس ؟

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال: نعم، أم سمعت الشاعر يقول:

**يومــان، يــوم مقــامات وأندية ويــوم ســير إلى الأعــداء تأويب**[1]

## ( 3 ) ــ تاريخ التصنيف في غريب القرآن .

لقد بدأت أولى خطوات شرح الغريب من القرآن مبكرة في العهد المكى لنزول القرآن متمثلة فى بيان القرآن ذاته تارة، وبيان النبى صلى الله عليه وسلم بسنته تارة أخرى، وقد بَيَّنا آنفا أن الغريب يراد منه ما احتاج إلى البيان.

وبعد عصر النبوة في عصر الصحابة اتسعت خطوات الحديث عن الغريب وشرحه، واتسعت أكثر في عصر التابعين وتابعيهم، وهكذا كلما طال بالناس زمان احتاجوا إلى المزيد من البيان؛ نظرا لكثرة الفتوحات ودخول الكثير من غير العرب فى الإسلام واختلاط العرب بهم،

---

[1] ــ الإتقان في علوم القرآن: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، : دار الفكر - لبنان – الطبعة الأولى (1416هـ- 1996م)، ج347/1.

وبسريان اللكنة إلى اللسان العربي، وذهاب العرب الخلص، ومجيء المولدين احتاج أكثر ما كان بينا بنفسه إلى البيان، ليس عند العامة فقط بل بالنسبة للخاصة أيضا.

ويمكن رصد المحطات التالية في تاريخ غريب القرآن:

البدايات الأولى:

- أقاويل الصحابة .
- مسائل نافع بن الأزرق . [ وهذه القصة لها أصل ولكن أكثر المسائل فيها مصنوعة ] !

أوائل التصانيف المدونة:

- رسالة ابن عباس
- أبو سعيد أبان بن تغلب البكري 141هـ
- محمد بن السائب الكلبي 146هـ
- أبو روق عطية بن الحارث الهمداني .

مرحلة التنظير:

البرهان في علوم القرآن للزركشي: مفهومه، بعض من صنف فيه، مصادره، ضرورته.

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي .

مرحلة التطبيق:

ـــ المدرسة الأولى: مدرسة الدمج مع غريب الحديث .

كتاب الغريبين للهروي:

" رتبه مقفى على حروف المعجم على وضع لم يسبق في غريب القرآن والحديث إليه .. قلل الشواهد وحذف الأسانيد"

ـــ المدرسة الثانية : مدرسة إفراد غريب القرآن .

*الاتجاهُ التفسيري:* والمقصود به تلك الكتبَ التي تناولت شرح المفردات الغريبة في سياق شرح السورةِ، وتضمنت كذلك مباحث في النحو والصرف والقراءات ومذاهب العرب في القول. وهي الكتبُ التي عرفت في الغالب بكتب (معاني القرآن) .

- مجاز القرآن لأبي عبيد معمر بن المثنى
- معاني القرآن للفراء .

- معاني القرآن للأخفش .

*الاتجاهُ المعجمي:* وهو الاتجاه الذي يُعنى باستخلاصِ المفرداتِ الغريبة والتعليق عليها، وقد سلك في ترتيبه مسلكين أساسيين :

- مسلك تجريد الكلمة من الزوائد:
  - على المعجم :
  - المفردات للراغب .
  - مفردات القرآن للفراهيدي .
  - معجم ألفاظ القرآن الكريم إصدار مجمع اللغة بمصر .
- مسلك إيراد الكلمة كما هي:
  - ترتيب السور:
    - غريب القرآن لابن قتيبة مع فصلين في البداية عن الأسماء الحسنى والألفاظ التي كثر ترادها .
    - العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي .
    - بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله من الغريب للمارديني .
    - كلمات القرآن لحسنين مخلوف .
  - ترتيب الحروف :
    - نزهة القلوب لابن عزيز .
    - تحفة الأريب بما في غريب القرآن من الغريب لأبي حيان .
    - معجم غريب القرآن من صحيح البخاري لعبدالباقي.

*الاتجاه السياقيّ ( الوجوه والنظائر ):*

- قاموس القرآن للدامغاني .
- كتبٌ مذكورة ولا نعلم منهجها :
  - كتاب أبي عمر الزاهد، وابن دريد.
  - نسبت كتب للكسائي وأبي فيد واليزيد والنضر بن شميل وابن سلام الجمحي وغيرهم.
- الألفاظ الأعجمية في القرآن.
- الاستشهاد بالشعر في غريب القرآن .

– صنيع ابن عباس:

- الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه .
- إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب .

– عمر ابن الخطاب :

- تلا على المنبر أو يأخذهم على تخوف، فقال: أو تدرون ما معنى التخوف هنـــا؟ فقام شيخ هذلي فقال: التخوف التنقص، فقال عمر : أوتعرف العرب هذا ؟ قال : نعم ، قال شاعرنا أبو كبير :

تخوف الرحل منها تامكاً قرداً .. كما تخوف عود النبعة السفَنُ

فقال عمر : عليكم بديوان العرب فإن فيه معاني كتاب الله الذي نزل بلغتها.

## 4 ــ موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم

موهم الاختلاف أو مختلف القرآن، أو موهم المختلف كما في البرهان[1]، و سماه السيوطي في الإتقان: بمشكل القرآن وموهم الاختلاف والتناقض[2]، وهو من العلوم التي أنشأها علماء الإسلام دفاعا عن صدق القرآن وصحته.

**تعريف:**

يقصد بهذا العلم: معرفة مجموع الآيات القرآنية التي ظاهرها التعارض والتناقض بحيث يمنع مدلول إحداهما مدلول الأخرى، وفي الحقيقة السلامة منه[3].وذلك استنادا لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء: ٨٢

**المؤلفات في موهم الاختلاف والتناقض:**

نظرا لأهمية هذا الموضوع فقد أفرده بالتأليف خلائق كثيرون منذ عصر مبكر، نذكر منها:

1. "الرد على الملحدين في متشابه القرآن"، لأبي علي محمد بن المستنير، الشهير بقطرب، تـــ:206هـــ.
2. "تأويل مشكل القرءان" لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تـــ: 276هـــ.

---

[1] ــ البرهان في علوم القرآن: ج45/2.

[2] ــ الإتقان في علوم القرآن: ج72/2.

[3] ــ أصول التفسير وقواعده: عبد الرحمان العك، 195. بتصرف

3. "ملاك التأويل في متشابه اللفظ في التنزيل"، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي تـ:708هـ.

4. "درر الكلمات على غرر الآيات الموهمة للتعارض والشبهات" لمحمود بن علي النيسابوري كان حيا سنة: 553 هـ .وله كتاب آخر بعنوان "باهر البرهان في مشكلات معاني القرءان."

5. كتاب الأمالي المعروف بـ" درر القلائد وغرر الفوائد "لعلي بن الحسين المشهور بالشريف المرتضى ، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب، جمع في هذا الكتاب عددا كبيرا من الآيات التي يوهم ظاهرها التنافي والتعارض فحاول التوفيق بينها، وإن كان ينحو في الغالب منحى الاعتزال.

6. تفاسير المعتزلة، اهتمت بدفع التناقض والتعارض المتوهم بين آيات القرءان الكريم، ومنها أمالي المرتضى الزبيدي:310 هـ كما ذكرنا. وتنزيه القرءان عن المطاعن للقاضي عبد الجبار تـوفي: 406هـ .

7. تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، لابن تيمية ( ت 727 هـ ).

8. دفع إيهام الإضطراب عن آي الكتاب للشنقيطي.

ومن الرسائل الجامعية:

9. ( موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم): ياسر أحمد الشمالي ـ رسالة ماجستير في قسم الكتاب والسنة، عام 1408 هـ،كلية الدعوة وأصول الدين، في جامعة أم القرى ـ جمع فيها آيات من القرآن الكريم ظاهرها التناقض وقام بالتوفيق بينها.

10. موهم الاختلاف والتناقض في القرآن وآراء العلماء فيه ـ رسالة ماجستير في 1979م، كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ـ إعداد الباحث: محمد محمد إبراهيم عبد العال.

**الأسباب الموهمة للاختلاف والتناقض**[1]:

**أسباب ترجع إلى القارئ نذكر منها:**

1ـ **قلة العلم باللغة العربية** من ألفاظ وتراكيب وأساليب كاللفظ المشترك بين عدة معان، والكلمات التي تطورت في معانيها، وكذا الأساليب وما تحمله من تعبير حقيقي وآخر مجازي وغيرها..

[1] ـ ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

2ـــ **قلة الإلمام بعلوم القرآن**، فلا يستطيع رفع الاختلاف المتوهم بين والتعارض بينها إلا من أحاط بجملة من علوم القرءان كالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمكي والمدني والمطلق والمقيد والخاص والعام والمنطوق والمفهوم وأسباب النزول وغيرها من القواعد العلمية التي على ضوئها تفهم كثير من آيات الذكر الحكيم.

3ـــ **قلة الإلمام بالقرآن نفسه** سواء من حيث استيعاب مجموع آياته في الصدور أو معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل منه ، واستقراء الوجوه والأشباه والنظائر وغيرها ، فالآية لا يتحدد معناها الدقيق إلا إذا ضمت إلى مجموع الآيات الواردة في الموضوع الواحد ورتبت معها ترتيبا زمنيا أو موضوعيا حسب الحال ، وأما من يجتزئ الآية الواحدة من سياقها أو مجموعها ، فإنه كثيرا ما ينتهي إلى نتائج توهم الاختلاف والتناقض بين آيات القرءان الكريم وهي بريئة منه.

**أسباب ترجع إلى النص القرآني:**

1ـــ **وقوع المخبر به على أحوال مختلفة:**

ـــ كقوله تعالى في خلق آدم عليه السلام: ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ آل عمران: ٥٩.ومرة قال:" ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ الحجر: ٢٦. ومرة ثالثة قال: ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ الصافات: ١١. ومرة رابعة قال: ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ الرحمن: ١٤ فهذه ألفاظ مختلفة ولها دلالات مختلفة كذلك، إلا أن مرجعها كلها إلى جوهر واحد وهو التراب ، ومنه تدرجت هذه الأحوال، فلا تناقض عندئذ بين هذه الآيات.

ـــ وكقوله ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ ﴾ الأعراف: ١٠٧ وفي موضع ﴿ تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ النمل: ١٠ ، والجان: الصغير من الحيات، والثعبان الكبير منها.

وذلك: لأن خلقها خلق الثعبان العظيم، واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته.

2ـــ **اختلاف الموضوع:**

ـــ وذلك كقوله تعالى في وصف بعض مشاهد يوم القيامة ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ البقرة: ١٧٤. ثم قال في موضع آخر: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الحجر: ٩٢ - ٩٣. فالآية الأولى تفيد تيئيسهم من رحمة الله بعد الحكم

بخلوهم في نار جهنم، والآية الثاني تفيد عدم تفويت العقوبة على جرائمهم وتحميلهم كامل المسؤولية عما كانوا يقترفونه في الحياة الدنيا لتفنيد ظنهم بأنهم خلقوا عبثا وسيذهبون سدى.

ـــ وكقوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ الصافات: ٢٤ وقوله: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ ﴾ الأعراف: ٦ مع قوله ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ الرحمن: ٣٩ قال الحليمي فتحمل الآية الأولى على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل والثانية على ما يستلزمه الإقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه.

وحمله غيره على إختلاف الأماكن لأن في القيامة مواقف كثيرة ففي موضع يسألون وفي آخر لا يسألون، وقيل إن السؤال المثبت سؤال تبكيت وتوبيخ والمنفى سؤال المعذرة وبيان الحجة.

ـــ ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ آل عمران: ١٠٢. وقوله في موضع آخر ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ التغابن: ١٦. فالآية الأولى حملها العلماء على الاعتقاد والتوحيد بدليل القرينة التي بعدها ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٢ والآية الثانية حملوها على الأعمال بدليل السياق الذي وردت فيه الآية.

3ـــ **الاختلاف في جهتي الفعل:**

كقوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ ﴾ الأنفال: ١٧ وقوله تعالى: ﴿ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ١٩١ فالآية الأولى تبين الفاعل الحقيقي وهو الله تعالى، وأنه لا راد لقضائه، ولا يقع شيء إلا بإذنه، والآية الثانية جاءت لمجرد تبيين حكم شرعي متعلق بأحكام القتال في سبيل الله.

4ـــ **الاختلاف بين الحقيقة والمجاز:**

وذلك كقوله تعالى ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ ﴾ إبراهيم: ١٧. فالموت الأولى كناية عن شدة العذاب ، والموت الثانية هي الموت الحقيقي . ومثل ذلك قوله تعالى ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ ﴾ الحج: ٢ فالسكرة الأولى كناية عن شدة أهوال يوم القيامة ، والسكرة الثانية كناية عن السكرة الحقيقية .

5ـــ **الكـــلام عن الشيء من وجهين واعتبارين:** مثـــلما حكى القرآن الكريم عن فرعون في

موضع: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ﴾ الأعراف: ١٢٧.

وفي موضع آخر قال القرآن الكريم على لسان فرعون: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ القصص: ٣٨ .38 فمجموع الآيتين يفيد اعتقادهم بآلهة فرعون مع كون هذه الآلهة مملوكة له، وتحت قبضته، وأنه فوق كل الآلهة، فبهذا يستقيم القولان ويكون لا تعارض بينهما.

وفي قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ الرعد: ٢٨. فإنها تبدو متعارضة مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الأنفال: ٢ والحق أنه لا تعارض بين النصين، فالطمأنينة تكون بانشراح الصدر لمعرفة التوحيد، والوجل يكون عند خوف الزيغ والضلالة بعد الهدى، فحالهم يقول﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ آل عمران: ٨. كما قال فيهم رب العزة ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ السجدة: ١٦.

قال أبو إسحاق الإسفراييني : "إذا تعارضت الآي ، وتعذر فيها الترتيب والجمع ، طلب التاريخ ، وترك المتقدم بالمتأخر، ويكون ذلك نسخا ، وإن لم يعلم وكان الإجماع على العمل بإحدى الآيتين علم بإجماعهم على أن الناسخ ما أجمعوا على العمل به، ثم قال: ولا توجد في القرآن آيتان متعارضتان تخلوان عن هذين الوصفين".

قلت ولا نسلم للإسفراييني في إسقاط التعارض باللجوء إلى القول بالنسخ، لأن في ذلك اعتراف ظمني بوقوع التعارض والتناقض الذي لا يمكن رده إلا بالقول بالنسخ، ثم إن اشتراط التعارض في وقوع النسخ غير صحيح إذ المعتمد فيه النقلُ لا غير.

وقال غيره: وتعارض القراءتين بمنزلة تعارض الآيتين نحو((وأرجلكم)) بالنصب والجر، ولهذا جمع بينهما بحمل النصب على الغسل والجر على المسح.

قلت: وهذا أيضا لا يسلم من النقد، فالاختلاف في كيفية قراءة النص لا تعني أبدا الاختلاف في أصل النص، بمعنى أن الاختلاف في كيفية قراءة النص القرآني لا تعني وقوع الاختلاف والتناقض في القرآن.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني : لا يجوز تعارض آي القرآن والآثار وما يوجبه العقل، ولذلك لم يجعل قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ الزمر: ٦٢: معارضا لقوله ﴿ وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًا ﴾ العنكبوت: ١٧ وقوله ﴿ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي ﴾ المائدة: ١١٠ لقيام الدليل العقلي على أنه لا خالق غير الله، فتعين تأويل ما عارضه، فيؤول "وتخلقون" على تكذبون، و"تخلق" على تصور.

**نماذج عن توهم الاختلاف والتناقض بين آي القرآن** [1]:

ـــ فعن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: رأيت أشياء تختلف علي من القرءان، فقال ابن عباس ما هو ؟ أشك؟ فقال: ليس بشك ولكنه اختلاف، قال : هات ما عندك ، قال: أسمع الله تعالى يقول: ﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾ الأنعام: ٢٣. وقال: ﴿ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴾ النساء: ٤٢ فقد كتموا. وأسمعه يقول ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ المؤمنون: ١٠١. ثم قال: ﴿ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ الصافات: ٢٧. وقال: ﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾ فصلت: ٩ - ١١. ثم قال في الآية الأخرى ﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾ النازعات: ٢٧ - ٢٩ ثم قال: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ النازعات: ٣٠. وأسمعه يقول: ((وكان الله..)) ما شأنه يقول: وكان الله؟.

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: أما قوله: (( ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين)) فإنهم لما رأوا يوم القيامة، وأن الله يغفر لهل الإسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا، ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره، جحده المشركون رجاء أن يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين ، فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فعند ذلك ((يود

[1] ـــ انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج72/2.

الذين كفروا لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا)).

وأما قوله: ((فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)) فإنه إذا نفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم ينظرون ، وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون.

وأما قوله: ((خلق الأرض في يومين ..)) فإن الأرض خلقت قبل السماء ، وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سماوات في يومين بعد خلق الأرض، وأما قوله: ((والأرض بعد ذلك دحاها)) يقول: جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا.

وأما قوله: ((وكان الله..)) فإن الله كان و لم يزل كذلك ، وهو كذلك عزيز حكيم عليم قدير، لم يزل كذلك، فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ما ذكرت لك، وإن الله لم يترل شيئا إلا وقد أصاب الذي أراد، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ونقب السيوطي عن الخطابي قوله: سمعت ابن أبي هريرة يحكي عن أبي العباس بن سريج قال: سأل رجل بعض العلماء عن قوله تعالى :(( لا أقسم بهذا البلد )) سورة البلد: 1. فأخبر بأنه لا يقسم به ، ثم أقسم به في قوله :(( وهذا البلد الأمين)) سورة التين : 3. فقال له أيهما أحب إليك ، أجيبك ثم أفظعك أم أفظعك ثم أجيبك؟ فقال: بل افظعني ثم أجبني، فقال: اعلم أن هذا القرآن أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بحضرة رجال وبين ظهراني قوم، وكانوا أحرص القوم على أن يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا، فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به وأسرعوا بالرد عليه، ولكن القوم علموا وجهلت، و لم ينكروا منه ما أنكرت .. ثم قال له: إن العرب قد تدخل "لا" في أثناء كلامها و تلغي معناها، ثم أنشد في ذلك أبياتا.

**وهكذا** إذا يمكن القول أن القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته إحكاما لا يقبل التناقض والاختلاف بحال من الأحوال ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ **النساء:** ٨٢ لأن الاختلاف والتعارض في القول هو تناقض يقتضي انتفاء نسبته إلى الله الحق.

وعندي لا يصح أيضا دفع التناقض بالقول بالنسخ، لأن في ذلك إثبات وقوع التناقض الذي ألجأنا إلى القول بالنسخ، وهو ما ينافي اشتراط النقل في النسخ وليس الاجتهاد.

كما تجدر الإشارة إلى أن اختلاف بعض الأحكام من جهة المتعلق أو المكان والزمان لا تناقض فيه، إذ لا يتحقق فيه نفي المثبت أو إثبات المنفي، فقوله تعالى: ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ

وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ النساء: ٤٣ لا ينافي قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ المائدة: ٩٠ لاختلاف الزمان والحال والعلة. والله أعلم

## 5 ــ مبهمات القرآن

علم المبهمات هكذا سماه الزركشي في كتابه البرهان، وعنون السيوطي به كتابه مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، وهو من علوم القرآن أيضا التي جعلت لحفظ القرآن من التأويلات الفاسدة والفهوم الخاطئة، حيث يكشف عما أبهم في القرآن الكريم.

**التعريف:**

**تعريف الإبهام لغةً :**

(بَهِمَ) الْبَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ: أَنْ يَبْقَى الشَّيْءُ لَا يُعْرَفُ الْمَأْتَى إِلَيْهِ[1]، والبُهَم جمع بُهْمَة بالضم؛ وهي مُشكلات الأُمور، وكلام مُبْهَم لا يعرَف له وَجْه يؤتى منه، مأخوذ من قولهم حائط مُبْهَم إذا لم يكن فيه بابٌ. ابن السكيت: أَبْهَمَ عليّ الأَمْرَ إذا لم يَجعل له وجهاً أَعرِفُه، وإِبْهامُ الأَمر أَن يَشْتَبه فلا يعرَف وجهُه وقد أَبْهَمه، وحائط مُبْهَم لا باب فيه، وبابٌ مُبْهَم مُغلَق لا يُهْتَدى لفتحِه إذا أُغْلِق، وأَبْهَمْت البابَ أَغلَقْته وسَدَدْته، وليلٌ بَهيم لا ضَوء فيه إلى الصَّباح، وروي عن عبد الله بن مسعود في قوله عز وجل إن المُنافِقين في الدَّرْك الأَسْفَل من النار قال: في تَوابيت من حديدٍ مُبْهَمةٍ عليهم، قال ابن الأَنباري: المُبْهَة التي لا أَقْفالَ عليها، يقال: أَمرٌ مُبْهَم إذا كان مُلْتَبِساً لا يُعْرَف معناه ولا بابه[2].

واسْتَبْهَم الأَمْرُ إذا اسْتَغْلَق فهو مُسْتَبْهِم، وفي حديث عليّ: كان إذا نَزَل به إِحْدى المُبْهَمات كَشَفَها؛ يُريدُ مسألةً مُعضِلةً مُشْكِلة شاقَّة، سمِّيت مُبْهَمة لأَنها أُبْهِمت عن البيان فلم يُجْعل عليها دليل، ومنه قيل لِما لا يَنْطِق بَهيمة[3].

وحكى الأزهري عن المنذريُّ عن ثعلب عن ابن الأعرابيّ أنه أنشده:

أَعْيَيْتَني كلَّ العَيا ... ءِ فلا أَغَرُّ وَلاَ بَهيمُ

قال: يُضرَب مَثلا للأمر إذا أَشكل و لم تَتّضِح جِهَتُه واستقامتُه ومعرفتُه، وأنشد في مثله:

---

[1] ــ مقاييس اللغة: ج311/1.

[2] ــ لسان العرب: ج56/12.

[3] ــ المرجع نفسه.

تفرّقتِ المَخاضُ على يَسارٍ ... فما يَدري: أ يُخْثِر أمْ يُذِيبُ

وقال الليث: بابٌ مُبهَم: لا يُهتَدَى لفتحه إذا أُغْلِق، وليلٌ بَهيم: لا ضوءَ فيه إلى الصّباح.

وقال ابن عَرَفة: البَهيمة: مُسْتَبْهِمَةٌ عن الكلام، أي مُنْغَلِقٌ ذاك عنها؛ ويقال: أَبهمتُ الباب، إذا سَدَدْتَه.

وقال الزجّاج في قوله جل وعزّ: )أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ( يعني الأزواجَ الثمانية المذكورة في سورة الأنعام، وإنما قيل لها: بهيمة الأنعام لأنّ كلّ حيّ لا يُميِّز فهو بَهِيمة، وإنما قيل له: بهيمة لأنه أُبهِم عن أن يميز.

قال: وقيل للإبهام الإصبع: إبهامٌ؛ لأنها تُبْهِمُ الكَفّ: أي تُطبِق عليها.

قال: وطريق مُبْهَم: إذا كان خفيّا لا تستبين. ويقال: ضرَبَه فوقع مُبْهَما: أي مغشياً عليه لا يَنطِق ولا يميِّز[1]. فالمبهم من الأمر هو الخفي الذي لا يستبين ولا يُميَّز، وأبهمت الشيء جعلته خفيا.

**في الاصطلاح:**

**المبهم في علم الحديث:**

جاء في نظم البيقونية:

معنعن كعن سعيد عن كرم ***** ومبهم ما فيه راو لم يسم[2]

وقال السخاوي : "ومبهم الرواة من الرجال والنساء ما لم يُسَمَّ في بعض الروايات أو جميعها اختصاراً أو شكاً أو نحو ذلك"[3].

ويكون "الإبهام في أصل الإسناد، كأن يقال: أخبرني رجل أو شيخ أو فلان أو بعضهم... وما عداه مما يقع في أصل المتن ونحوه قال فيه ابن كثير :إنه قليل الجدوى بالنسبة إلى معرفة الحكم من الحديث"[4].

فالإبهام في الحديث هو: من أُغْفِلَ ذكر اسمه في الإسناد أو في المتن لسبب من الأسباب.

---

[1] ــ الأزهري: تهذيب اللغة، ج344/2.

[2] ــ وهي منظومة مكونة من ثلاثين بيتا في مصطلح الحديث لناظمها طه ( وقيل اسمه عمر ) بن الشيخ محمد بن فتوح البيقوني الدمشقي الشافعي، ت: 1080هـ.

[3] ــ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، ط. مكتبة السنة، القاهرة ــ مصر ــ سنة النشر: 1424هـ / 2003م، ج288/4.

[4] ــ المصدر نفسه.

**المبهمات في علم اللغة:**

المبهمات في علم اللغة هي: "كل ما كان متضمنا للإشارة على غير المتكلم والمخاطب من دون شرط أن يكون سابقا في الذكر لا محالة، ثم إذا كان مدركا بالبصر أو منزلا منزلته بحيث يستغنى عن قصة كنحو ذا وتا وتى وته وذه وأولا بالقصر والمدّ، وغير ذلك سميت أسماء الإشارة وإن لم يكن مدركا بالبصر ولا منزلا منزلته بحيث لا يستغنى عن قصة كنحو الذي والتي وما ومن وذو الطائية وذا في ماذا والألف واللام في نحو الضارب أمس والعلى وما انخرط في هذا السلك سميت موصولات وتلك القصة صلة إلا المثنى منها في أكثر اللغات واللائين والذين أيضا في لغة بنى عقيل وبني كنانة"[1].

**المبهمات في القرآن:**

من خلال ما سبق ذكره في معنى المبهمات يمكن استخلاص التعريف الآتي لعلم المبهمات في القرآن: (**هو علم يُعنى بتعريف النّكِرات في الآيات القرآنية من الأعيان والأسماء ومما كان متضمنا للإشارة على غير المتكلم والمخاطب في القرآن الكريم، بشرط أن لا يكون سابقا في الذكر**).

فمثال من خفيت عينه قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الفاتحة: ٧

ومثال من خفي اسمه: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ القصص: ٢٠

ومثال الإشارة قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ البقرة: ٢٥٩

والمبهم في القرآن ليس كالمبهم في التشريع، وقد "سُئل ابن عبّاس عن قول الله جلّ ثناؤه: ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ النساء: ٢٣ ولم يُبيِّن: أَدخلَ بها الابنُ أم لا؟ فقال ابن عبّاس: أَبْهِموا ما أَبْهَمَ الله"[2].

قال الأزهري: وقد رأيتُ كثيراً من أهل العِلم يذهبون بمعنى قوله: أَبهِموا ما أبهمَ الله، إلى إبهام الأمر واشتباهِه، وهو إشكاله واشتباهه، وهو غَلَط.

---

[1] ــ مفتاح العلوم: السكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان ــ الطبعة: الثانية، 1407 هـ - 1987 م، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ص 78.

[2] ــ تهذيب اللغة: الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، الناشر: دار إحياء التراث العربي، لبنان ــ بيروت ــ الطبعة الأولى (2001م)، تح: محمد عوض مرعب، ج177/6.

وكثيرٌ من ذَوي المعرفة لا يميّزون بين المُبْهَم وغيرِ المُبهم تمييزاً مُقنعا شافياً وأنا أُبينه لك بعون الله وتوفيقه؛ فقولُه جلّ وعزّ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ النساء: ٢٣ هذا كلُّه يسمى التحريم المُبهم، لأنه لا يحل بوجه من الوجوه ولا سبب من الأسباب، كالبهيم من ألوان الخيل الذي لا شِيَةَ فيه تُخالفُ معظم لونه.

ولما سُئل ابنُ عباس عن قوله: ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ ﴾ النساء: ٢٣ ، ولم يبين الله الدخول بهن؟ أجاب فقال: هذا من مُبهم التحريم الذي لا وجه فيه غير التحريم سواء دخلتم بنسائكم، أو لم تدخلوا بهن؛ فأُمهات نسائكم محرمات من جميع الجهات.

وأما قوله: ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ النساء: ٢٣ فالرّبائب هاهنا لسن من المُبهمة، لأن لهن وجهين مبينين أُحللن في أحدهما وحُرمن في الآخر، فإذا دُخل بأمهات الربائب حرمت الربائب، وإن لم يدخل بأمهات الربائب لم يحرمن، فهذا تفسير المبهم الذي أراد ابن عباس، فافهمه"[1].

**أقسام المبهمات:**

تنقسم المبهمات في القرآن الكريم إلى قسمين :

القسم الأول : ما استأثر الله تعالى بعلمه، كتحديد زمن قيام الساعة، ومفاتح الغيب التي لا يعلمها إلا هو.

حكمه : هذا القسم مما لا يمكن معرفته وطلبه مضيعة للوقت والجهد، لأنك تطلب ما أخبرك الشارع أنه لا يعلمه أحد.

القسم الثاني: المبهم الذي لم يستأثر الله بعلمه، وهو أنواع :

النوع الأول : ما وقع تفسيره في القرآن أو السنة.

مثاله: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ الفاتحة: ٧ ؟ أبهمه هنا وفسره في موضع آخر فقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ النساء: ٦٩.

---

[1] ــ المرجع نفسه ج178/6.

﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الفاتحة: ٧ من هم المغضوب عليهم والضالون؟ "أخرج أحمد وابن حبان والترمذي من حديث عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن المغضوب عليهم هم اليهود، وان الضالين هم النصارى).

وأخرجه ابن مردويه من حديث أبي ذر. قال ابن أبي حاتم: ولا أعلم فيه خلافا بين المفسرين"[1].

حكم هذا النوع : هذا النوع طَلب بيانه من الأمور الجائزة بل لازمة كما سنبينه لاحقا.

**أهمية البحث في مبهمات القرآن:**

يسعى الباحث في مبهمات القرآن إلى الكشف عن الخفاء الذي يصيب بعض الأعيان والأسماء بسبب أسلوب القرآن في الإخبار وعرض الحوادث، حيث يعمد بشكل عام إلى تنكير الشخصيات وعدم الاهتمام بالتفاصيل والجزئيات غير المقصودة في الخطاب، ومن هنا نشأ الخلاف حول فائدة البحث عما أبهمه القرآن، بمعنى إذا كان القرآن قد أهمله فما جدوى كشف الغطاء عنه.

قال الزركشي: "إلا أنه لا يبحث فيما أخبر الله باستئثاره من بعلمه كقوله ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾الأنفال: ٦٠ والعجب ممن تجرأ وقال: انهم قريظة، أو من الجن" [2].

ونحى نحو ذلك الإمام محمد عبده في تفسيره للقرآن الكريم، حيث كان يرى أن المقصد الأعلى من القرآن الكريم هو إرشاد الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة... وما وراء ذلك من المباحث فهو تابع له، أو وسيلة لتحصيله [3]، واشتغالهم بتلك الفروع والجزئيات "يخرج بالكثيرين عن المقصود من الكتاب الإلهى، ويذهب بهم فى مذاهب تنسيهم معناه الحقيقى"[4] فالله تعالى لم يكلفنا بالبحث عما أبهمه، ولو أراد منا ذلك لدلنا عليه فى كتابه أو على لسان نبيه، وهو

---

[1] ــ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن: السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى (1403هـ ــ 1982م) ص: 10 ــ 11.

[2] ــ البرهان في علوم القرآن: الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، الناشر: دار أحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الاولى (1376 هـ - 1957 م)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج155/1.

[3] ــ تفسير المنار: ج17/1.

[4] ــ المرجع السابق: ج18/1.

يُصَرِّح بأن هذا هو مذهبه فى جميع مبهمات القرآن "يقف عند النص القطعى لا يتعداه، ويثبت أن الفائدة لا تتوقف على سواه"[1].

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ البروج: ٤ وما بعدها من من الآيات ... يقول: "أما تعيين أصحاب الأُخدود، وأنَّى كانوا؟ ومَن هم أُولئك المؤمنون؟ وأين كان مترلهم من الأرض؟ فقد كثرت فيه الروايات، والأشهر أن المؤمنين كانوا نصارى نجران، عندما كان دينهم دين التوحيد، ليس فيه حدث ولا بدعة، وأن الكافرين كانوا أُمراء اليمن، أو اليهود الذين لا يبعدون عن هؤلاء فى حقيقة الوثنية، غير أن المؤمن لا يحتاج فى الاعتبار وإشعار الموعظة قلبه إلى أن يعرف القوم، والجهة، وخاصة الدين الذى كان عليه أولئك أو هؤلاء، حتى يطير وراء القصص المشحونة بالمبالغات، والأساطير المحشوة بالخرافات، وإنما الذى عليه: هو أن يعرف من القصة ما ذكرناه أولاً، ولو علم الله خيراً فى أكثر من ذلك لتفضَّل علينا به"[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المجمل الذي يحتاج إلى بيان، ليس هو المبهم الذي اشتغل المفسرون بتتبعه وأنكره عليهم الإمام، فقد" أجمل القرآن الكلام عن الأمم ، وعن السنن الإلهية ، وعن آياته في السماوات والأرض ، وفي الآفاق والأنفس ، وهو إجمال صادر عمن أحاط بكل شيء علما ، وأمرنا بالنظر والتفكر ، والسير في الأرض لنفهم إجماله بالتفصيل الذي يزيدنا ارتقاء وكمالا، ولو اكتفينا من علم الكون بنظرة في ظاهره، لكنا كمن يعتبر الكتاب بلون جلده لا بما حواه من علم وحكمة"[3].

لذلك نجده يتساءل في قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ البقرة: ٢١٣: ما معنى تلك الواحدة التي كانوا عليها ؟ وهل كانت نافعة أم ضارة ؟ وماذا كان من آثار بعثه النبيين فيهم ؟. [4].

لكن أكثر علماء التفسير على جواز كشف المبهمات في القرآن الكريم لأنها باختصار شديد تساعد على الفهم وتوسع دائرة المعرفة.

---

[1] ــ المرجع نفسه: ج320/1.

[2] ــ تفسير جزء عم: محمد عبده، ص: 59.

[3] ــ المرجع نفسه، ص: 21.

[4] ــ المرجع نفسه.

قال الطاهر بن عاشور: "وقد تصفحت أسباب النزول التي صحت أسانيدها فوجدتها خمسة أقسام: الأول: هو المقصود من الآية يتوقف فهم المراد منها على علمه فلابد من البحث عنه للمفسر، وهذا منه تفسير مبهمات القرآن مثل قوله تعالى ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ المجادلة: ١ ، ونحو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ البقرة: ١٠٤ ( ومثل بعض الآيات التي فيها (ومن الناس) [1].

**أسباب الإبهام في القرآن:**

"للإبهام في القران أسباب:

ــ أحدهما الإستغناء ببيانه مع موضع آخر كقوله صراط الذين أنعمت عليهم فإنه مبين في قوله مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

ــ الثاني أن يتعين لإشتهاره كقوله وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة و لم يقل حواء لأنه ليس له غيرها ألم تر إلى الذين حاج إبراهيم في ربه والمراد نمروذ لشهرة ذلك لأنه المرسل إليه قيل وقد ذكر الله فرعون في القرآن باسمه و لم يسم نمروذ لأن فرعون كان أذكى منه كما يؤخذ من أجوبته لموسى ونمروذ كان بليدا ولهذا قال أنا أحيي وأميت وفعل ما فعل من قتل شخص والعفو عن آخر وذلك غاية البلادة .

ــ الثالث قصد الستر عليه ليكون أبلغ في إستعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا . . الآية هو الأخنس بن شريق وقد أسلم بعد وحسن إسلامه.

ــ الرابع ألا يكون في تعيينه كبير فائدة نحو أو كالذي مر على قرية واسألهم عن القرية .

ــ الخامس التنبيه على العموم وأنه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا .

ــ السادس تعظيمه بالوصف الكامل دون الإسم نحو ولا يأتل أولو الفضل والذي جاء بالصدق وصدق به إذ يقول لصاحبه والمراد الصديق في الكل .

ــ السابع تحقيره بالوصف الناقص نحو إن شانئك هو الأبتر"[2] .

---

[1] ــ مقدمة التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج63/2.

[2] ــ الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ج381/2 ــ 382.

## تاريخ علم المبهمات في القرآن:

اهتم الرعيل الأول من الصحابة بالأسماء المبهمة كثيراً ولعل أول من اهتم بالمبهم هو عبد الله بن عباس، فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس يحدث أنه قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له قال: فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي من أزواجه فقال تلك حفصة وعائشة قال: فقلت والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك قال: فلا تفعل ما ظننت أن عندي من علم فاسألني فإن كان لي علم خبرتك به ...الحديث[1] ،كما روي عنه أنه ظل يطلب بيان الذي خرج من بيته مهاجراً إلى الله أربع عشرة سنة، وقد وصل إلى بيانه بعدها[2].

فيستدل من الأخبار الواردة أعلاه أنَّ ابن عباس كان من أوائل الصحابة ولعاً بهذا العلم وأكثرهم اهتماما به.

كما وُجد من التابعين أيضا من ساهم في وضع اللبنات الأولى لهذا العلم كعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت 150هـ) ومحمد بن إسحاق بن يسار ( ت 151هـ) والزبير بن بكار حيث نرى تكرر أسمائهم في الكتب التي اختصت بعلم المبهمات.

بعض المصنفات في علم مبهمات القرآن:

1-التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام: للإمام أبي قاسم السهيلي (ت 581هـ).

2-التكميل والإتمام لمحمد بن علي بن الخضر الإنساني المعروف بابن عساكر(ت557 هـ).

3-التبيان في مبهمات القرآن لبدر الدين بن جماعة(ت 733هـ.

---

[1] ـ الحديث أخرجه البخاري في صحيحه4/1866(4629)،و مسلم 2/1108(1479).

[2] ـ الخبر أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسند د 5/81 ، والطبراني في معجمه الكبير 11/272 ] قال :خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً فقال لأهله احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزل الوحي( وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) سورة النساء/ من الآية100.

وعنه رضي الله عنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى ( عليه الصلاة والسلام) فقال ابن عباس :هو الخضر فمر بهما أُبَيّ بن كعب الأنصاري فدعاه ابن عباس فقال:يا أبا الطفيل هلم إلينا فإني قد تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه...الحديث أخرجه مسلم (2380)4/1852 .

4-البرهان في علوم القرآن (النوع السادس، علم المبهمات)، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت794هـ).

5-مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت911هـ).

وكما أشرنا سابقا في كلام الطاهر بن عاشور فإن علم المبهمات في جزء منه يتعلق بعلم أسباب النزول، وبالتالي إن الكتب التي ألفت في بيان أسباب النزول تعد من المصنفات التي كتبت في هذا المجال لذلك ينبغي إضافتها إلى كتب المبهمات مثل كتاب "أسباب النزول" للواحدي(ت468هـ) ، وكتاب "لباب النقول" للسيوطي.

**ملاحظات هامة حول مبهمات القرآن:**

الأولى: مرجع هذا العلم النقل المحض، ولا مجال للرأي فيه، وإنما يرجع القول فيه إلى ما صح من قول النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الآخذين عنه.

الثانية: يمكن الاعتماد فيه على الرأي المفسَّر عند فقدان الدليل الصحيح الصريح.

الثالثة: لا يصح الجزم بتعيين شيء من المبهمات إلا بدليل صحيح صريح.

الرابعة: لا حرج في اللجوء إلى الكتب المقدسة الأخرى لتفسير المبهمات عند فقدان الدليل، لكن من غير جزم أيضا أي بصيغة الاحتمال.

الخامسة: لا ينصح بالاشتغال بالمبهمات إلا بقدر الحاجة لفهم النص القرآني فما لم يكن كذلك فهو لغو وانحراف عن غرض القرآن المتمثل في التنوير والهداية.

## 6 ـ الحقيقة والمجاز

تعتبر مسألة الحقيقة والمجاز من المسائل الهامة نظرا لآثارها الخطيرة في عملية الفهم، ولارتباطها بعلوم متعددة كالعقيدة واللغة والتفسير وأصول الفقه والحديث ونحوها...

ورغم أن هذه المسألة تمتد بجذورها إلى عصور البناء الأولى للعلوم الإسلامية إلا أنها لا تزال تشكل محل خلاف لكثير من طلبة العلم، ونقطة اختلاف هامة لبعض النماذج الدينية، ما دفعنا إلى تحرير القول وتبيين مناط الخلاف فيها بطريقة لا نزعم أنه لم يسبقنا إليها أحد، ولكننا استفدنا من بحوث الأولين والآخرين لنرسم تصورا لمفهوم المجاز بعيدا عن المكابح الإيديولوجية والتعصب المذهبي، نعتقد والله أعلم أننا جئنا بتأويل صحيح نجمع فيه بين مفهوم المجاز عند أبي عبيدة معمر بن المثنى مع من أتى بعده من علماء اللغة كأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي وابن الأثير أبو الفتح

نصر الله بن محمد، هذا الجمع لا يفرق بين المجاز عند المتقدمين والمتأخرين كما هو الحال في الدراسات الإيديولوجية المعتادة، وإنما ينطلق ابتداء من المعنى اللغوي للمجاز ليصل في النهاية إلى مفهومه الاصطلاحي في علوم القرآن، فنقول وبالله التوفيق:

إن الذي يميزنا عن غيرنا من المخلوقات التي خلقها المولى ﷻ، أننا موجودات واعية ناطقة، نتمثل اللغة وسيلة للخطاب بيننا، واللغة في الأصل هي أصوات، قال ابن منظور: " واللُّغة اللِّسْنُ وحَدُّها أَنها أَصوات يُعبِّر بها كل قوم عن أَغراضِهم... واللَّغْو النُّطق يقال هذه لُغَتهم التي يَلْغُون بها أَي يَنْطِقُون، ولَغْوى الطيرِ أَصواتُها"[1]، فاللغة هي تعبير عن الأغراض بالأصوات، أو بالرموز الصوتية، ولذلك كان لكل قوم لغة أو لهجة يتخاطبون بها ويعبرون بها عن حاجاتهم.

من هنا تكونت علاقة جدلية بين الكلام كمنطوق وبين اللغة كألفاظ مرتبة، فالكلام يحتاج إلى لغة، وبدون منطوقات لا توجد لغة. كما أن الكلام فكر والفكر يحتاج إلى لغة، ليفكر بها، ولا توجد لغة من غير فكر، هذا المبحث يعتبر من أبحاث اللغة الأشد تعقيدا، ولذلك اختلف المفسرون في أصل اللغة، هل هي من وضع البشر أم أنها وحي أوحاه الله لنبيه آدم ــ عليه السلام ــ؟ تأويلا لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ البقرة: ٣١.

فكل لغة تتكون من جانبين أساسيين: الألفاظ والمعاني؛ فاللفظ هو الهيكل المادي الحامل للمعنى الذي هو فكر مجرد لا يمكن رؤيته ولا لمسه، وإنما وقع الخلاف في من يسبق الثاني؛ هل الألفاظ سابقة للمعاني، أم المعاني سابقة للألفاظ؟ ومنه نشأ الخلاف حول مسألة الحقيقة والمجاز، هل المعاني سابقة للألفاظ، إذ وضعوا للمعاني الابتدائية ما يناسبها من الألفاظ وهي التي سميت بعد ذلك بالحقيقة، ومعاني لاحقة وضعوا لها ألفاظا استعملت في غير ما وضعت له من المعاني فسميت بالمجاز؟ أم أن الألفاظ تسبق المعاني فهي تدل دلالة حقيقية عن المعاني؟

للإجابة عن هذه الأسئلة ومثيلاتها نحتاج في بداية الأمر إلى توضيح معنى الحيقيقة والمجاز:

**الحقيقة في اللغة:**

الحقيقة من الحق، جاء في كتاب التعريفات للجرجاني:"الحق الثابت حقيقة ويستعمل في الصدق والصواب أيضا يقال قول حق وصواب، وفي اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وفي اصطلاح أهل المعاني هو الحكم المطابق للواقع... وأما الصدق؛ فقد شاع في الأقوال خاصة ويقابله الكذب" وقد يفرق بينهما بأن المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب

[1] ــ لسان العرب: ج250/15.

الحكم فمعنى صدق الحكم مطابقته للواقع ومعنى حقيقته مطابقة الواقع إياه "[1]. وقال أيضا عن الحقيقة: "الشيء الثابت قطعا ويقينا[*] يقال حق الشيء إذا ثبت "[2].

فا لحقيقة لغة تحمل معنى المطابقة والثبوت، فهي نقيض الباطل، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ غافر: ٦.

**تعريف المجاز لغة:**

جاء في لسان العرب: "(جوز) : جزتُ الطريق وجاز الموضع جوزا وجوازا و مجازا وجاز به وجاوزه جوازا وأجازه وأجاز غيره وجازه سار فيه وسلكه وأجازه خلفه وقطعه وأجازه أنفذه ... والمجازُ والمجازة الموضع...والاجتياز السلوكُ... وفي التنزيل العزيز ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾ الأعراف: ١٣٨ وجَوَّز لهم إبِلَهم إذا قادها بعيراً بعيراً حتى تَجُوزَ"[3]، وفي مختار الصحاح: "جاز المَوْضعَ مَلَكه وسار فيه يجوز جَوَازاً وأجازه خَلَّفه وقَطَعه واجْتَاز سَلَك. وجاوزَ الشيء إلى غيره وتجاوَزه بمعنًى أي جَازَه. وتجاوز اللهُ عنه أي عَفَا"[4].

"فالمجاز إذا اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباههما، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محلّ إلى محل"[5].

وتقتضي عملية الاجتياز هذه وفقا لما ذكرناه، وجود المجاز الذي هو عبارة عن السبيل أو المسلك أو الطريق الذي يه يحصل الاجتياز، والمجاز منه، والمُجاز إليه وفق الشكل التالي:

---

[1] ــ التعريفات: الجرجاني علي بن محمد، ص:120. وجاء في كتاب التعاريف للمناوي محمد عبد الرؤوف: "والفرق بين الصواب والصدق والحق أن الصواب هو الأمر الثابت في نفس الأمر الذي يسوغ إنكاره والصدق هو الذي يكون ما في الذهن مطابقا لما في الخارج والحق هو الذي يكون ما في الخارج مطابقا لما في الذهن" التوقيف على مهمات التعاريف: الناشر: دار الفكر المعاصر ــ بيروت ــ, دار الفكر ــ دمشق ــ، ط. الأولى (1410هـ). ت: محمد رضوان الداية. ص:177.

[*] ــ "علم اليقين ما أعطاه الدليل بتصور الأمر على ما هو عليه، وعين اليقين ما أعطت المشاهدة والكشف، وحق اليقين ما حصل من العلم بما أريد له ذلك الشهود." التعاريف: المناوي، ص:524.

[2] ــ التعريفات: الجرجاني، ص:122.

[3] ــ ابن منظور: ج326/5.

[4] ــ الرازي: ج57/1.

[5] ــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير، ج 1 / ص 74.

**الحقيقة اصطلاحا:**

للحقيقة أكثر من تعريف منها:

- "اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب"[1].
- " ما أفيد بها ما وضعت له في أصل الاصطلاح الذي وقع فيه التخاطب به"[2] .
- " الكلمة المستعملة فيما وضعت له"[3].
- "الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولا في الاصطلاح الذي به التخاطب"[4].

وبالجمع بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للحقيقة، يمكننا اختصار تعريف الحقيقة بأنها:

**ثبوت اللفظ لمعنى يتطابق معه مطابقة تامة.**

وهو مفاد قولهم: (استعمال اللفظ فيما وضع له)، فالألفاظ قوالب المعاني، وقد نختار اللفظ الخطأ أو غير المناسب للمعنى، فمن يدلنا على صدقه وحقيقته؟ هو ثبوت اللفظ للمعنى وتطابقه معه.

---

[1] ــ الإبهاج في شرح المنهاج: السبكي تاج الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى (1404هـ)، ج127/1.

[2] ــ المعتمد في أصول الفقه: البصري أبو الحسين، الناشر: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية: دمشق ــ سوريا ــ الطبعة الأولى (1384هـ)، تح: محمد حميد الله، ج17/1.

[3] ــ التعريفيات: الجرجاني، ج289/1.

[4] ــ الإحكام في أصول الأحكام: مصدر سابق، ج28/1.

**أقسام الحقيقة:**

قسم العلماء الحقيقة إلى ثلاثة أقسام:

1. الحقيقة اللغوية: وهي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولاً في اللغة، نحو : إنسان وأرض وسماء وحر وبرد وكاستعمال الصلاة في الدعاء والطلاق في حل القيد والدابة في كل ما يدب على الأرض والأسد في الحيوان المعروف، فإذا قلتَ مثلا: جاء أسد، وتطابق اللفظ معى المعنى بحيث ثبت فعلا مجيء ذلك الحيوان، كان ذلك حقيقة.

2. الحقيقة العرفية: هي اللفظ الذي وضع لغة لمعنى واستعمله أهل العرف في غير هذا المعنى وشاع عندهم استعماله فيه حتى ثبت له. وقد قسمها الآمدي إلى قسمين: عرفية عامة وعرفية خاصة. فالعامة "أن يكون الاسم قد وضع لمعنى عام، ثم يخصص بعرف استعمال أهل اللغة في بعض مسمياته، كاختصاص لفظ "الدابة" بذوات الأربع عرفا، وإن كان في أصل اللغة لكل ما دب. وذلك إما لسرعة دبيبه أو كثرة مشاهدته، أو كثرة استعماله أو غير ذلك". والخاصة "أن يكون الاسم في أصل اللغة بمعنى، ثم يشتهر في عرف استعمالهم بالمجاز الخارج عن الموضوع اللغوي، بحيث أنه لا يفهم من اللفظ عند إطلاقه غيره كاسم الغائط، فإنه، وإن كان في أصل اللغة للموضع المطمئن من الارض، غير أنه قد اشتهر في عرفهم بالخارج المستقذر من الانسان، حتى إنه لا يفهم من ذلك اللفظ، عند إطلاقه غيره."[1].

3. الحقيقة الشرعية: هي اللفظ الذي استعمله الشارع في معنى معين حتى صار ثابتا له، سواء أكان ذلك الاسم ومسماه معروفا عند أهل اللغة أو لم يكن معروفا. كالصلاة والزكاة والنكاح فهذه الألفاظ استعملها الشارع لمعان خاصة؛ فالصلاة استعملها الشرع في الأفعال والأقوال المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم، والزكاة استعملها الشارع في نصيب معلوم من أموال خاصة، والحج استعمل في الشرع على قصد الكعبة للحج أو العمرة، ومثل هذا كثير في القرآن.

**تعريف المجاز اصطلاحاً:**

للمجاز تعاريف عدة منها:

---

[1] ــ الإحكام في أصول الأحكام: مصدر سابق، ج28/1.

- "هو اللفظ المتواضع على استعماله أو المستعمل في غير ما وضع له أولا في الاصطلاح الذي به المخاطبة لما بينهما من التعلق" [1] .

- "ما أفيد بها معنى مصطلحاً عليه غير ما اصطلح عليه في أصل تلك المواضعة التي وقع التخاطب فيها"[2] .

- "هو: اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما"[3] .

وفي مقابل تعريف الحقيقة التي وضعناه آنفا، وأيضا من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي، يمكن استخلاص التعريف التالي للمجاز: هو **المسلك الذي يَتعدى المعنى به للفظ ما.**

والمقصود أن المعنى لا يتعدى للفظ بعينه إلا بمجاز أو مسلك يؤهله لأن يشغل اللفظ المقصود، وإلا فلا يمكن حمل المعاني على ما نشاء من الألفاظ

وعليه يمكن تقسيم المجاز إلى مايلي:

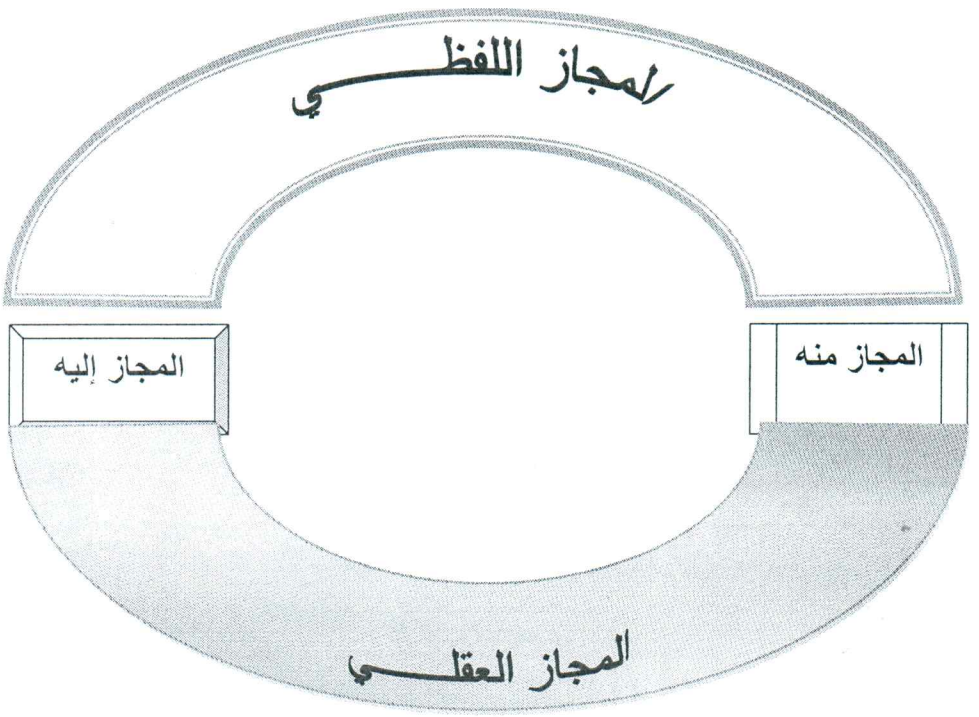


[1] ــ الإحكام في أصول الأحكام: الآمدي علي بن محمد، الناشر: المكتب الاسلامي دمشق ــ سوريا ــ الطبعة الثانية (1402هـ)، تح: عبد الرزاق عفيفي، ج28/1.

[2] ــ المعتمد في أصول الفقه: البصري أبو الحسن، ج11/1.

[3] ــ التعريفات: الجرجاني، ج257/1.

**أقسام المجاز:**

1. **المجاز اللفظي (اللغوي):** وهو كل تعبير لفظي لا يحدث التطابق التام مع المعنى، سواء بسبب الاختصار والإضمار، أو التقديم والتأخير، أو الإفراد والتكثير، ...الخ.

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: "ففى القرآن ما فى الكلام العربىّ من الغريب والمعاني ، ومن المحتمل من مجاز ما اختصر ، ومجاز ما حذف ، ومجاز ما كفّ عن خبره ، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع ، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين ، ومجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد ، ومجاز ما جاء الجميع فى موضع الواحد إذا أشرك بينه وبين آخر مفرد ، ومجاز ما خبر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك ، فجعل الخبر للواحد أو للجميع وكفّ عن خبر الآخر ، ومجاز ما خبّر عن اثنين أو أكثر من ذلك ، فجعل الخبر للأول منهما ، ومجاز ما خبّر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك ، فجعل الخبر للآخر منهما ، ومجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس والحيوان كل ما أكل من غير الناس وهى الدواب كلّها ، ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناه مخاطبة الشاهد ، ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ، ثم تركت وحوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب ، ومجاز ما يزاد من حروف الزوائد ويقع مجاز الكلام على إلقائهن ، ومجاز المضمر استغناء عن إظهاره ، ومجاز المكرر للتوكيد ، ومجاز المجمل استغناء عن كثرة التكرير ، ومجاز المقدّم والمؤخّر ، ومجاز ما يحوّل من خبره إلى خبر غيره بعد أن يكون من سببه ، فيجعل خبره للذى من سببه ويترك هو. وكل هذا جائز قد تكلموا به"[1].

فيحمل على المجاز "ما اختصر وفيه مضمر، قال تعالى: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ﴾ص: ٦ ، فهذا مختصر فيه ضمير مجازه: (وانْطَلَقَ المَلأُ منهم)، ثم اختصر إلى فعلهم وأضمر فيه: وتواصوا أن أمشوا أو تنادوا أن أمشوا أو نحو ذلك.

ومن مجاز ما حُذف وفيه مضمَر، قال: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ يوسف: ٨٢، فهذا محذوف فيه ضمير مجازه: وسل أهل القرية، ومَن في العير.

---

[1] - ينظر كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ــ مصر ــ تح: محمد فؤاد سزگين، ج1/18ــ19.

ومن مجاز ما كُفّ عن خبره استغناءً عنه وفيه ضميرٌ قال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ الزمر: ٧٣ ، ثم كُفّ عن خبره.

ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع، قال: ﴿ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾ غافر: ٦٧ ، في موضع: (أطفالا). وقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ ﴾ الحجرات: ١٠ فهذا وقع معناه على قوله: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ ﴾ الحجرات: ٩ ، وقال: ﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَا ﴾ الحاقة: ١٧ ، في موضع: (والملائكة).

ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع على لفظ الواحد، قال: ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ ﴾ التحريم: ٤ ، في موضع: ظُهَراءُ.

ومن مجاز ما جاء لفظه الجميع الذي له واحد منه، ووقع معنى هذا الجميع على الواحد، قال: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ ﴾ آل عمران: ١٧٣ ، والناس جميع، وكان الذي قال رجلا واحداً. ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ مريم: ١٩ ، وقال: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ القمر: ٤٩ ، والخالق الله وحده لا شريك له.

ومن مجاز ما جاء لاجماع له من لفظه فلفظُ الواحد منه ولفظ الجميع سواء، قال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ﴾ يونس: ٢٢ ، الفلك جميع وواحد، وقال: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ ﴾ الأنبياء: ٨٢ ، جميع وواحد، وقال: ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴾ الحاقة: ٤٧ جميع وواحد.

ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع المشرك بالواحد الفرد على لفظ خبر الواحد، قال الله: ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَا ﴾ الأنبياء: ٣٠ جاء فعل السموات على تقدير لفظ الواحد لما أُشركن بالأرض.

ومن مجاز ما جاء من لفظ الإثنين، ثم جاء لفظ خبرهما على لفظ خبر الجميع، قال: ﴿ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ فصلت: ١١.

ومن مجاز ما خُتر عن اثنين مشركين أو عن أكثر من ذلك فجعل لفظ الخبر لبعض دون بعض وكُفّ عن خبر الباقي، قال: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ التوبة: ٣٤.

ومن مجاز ما جُعل في هذا الباب الخبرُ للأول منهما أو منهم قال: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ الجمعة: ١١.

ومن مجاز ما جُعل في هذا الباب الخبرُ للآخر منهما أو منهم، قال: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ﴾ النساء: ١١٢.

ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس قال: ﴿ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ يوسف: ٤ ، وقال: ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ فصلت: ١١ ، وقال للأصنام: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴾ الأنبياء: ٦٥ ، وقال: ﴿ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ النمل: ١٨ ، وقال: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ الإسراء: ٣٦.

ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناها للشاهد، قال: ﴿ الم ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ ﴾ البقرة: ١ - ٢، مجازه: آلم هذا القرآن.

ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تُركت وحُوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، قال الله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ يونس: ٢٢ ، أي بكم.

ومن مجاز ما جاء خبره عن غائب ثم خوطب الشاهد، قال: ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ۝٣٣ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ القيامة: ٣٣ - ٣٤.

ومن مجاز ما يزاد في الكلام من حروف الزوائد، قال الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾البقرة: ٢٦ ، وقال: ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ الحاقة: ٤٧ ، وقال: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾ المؤمنون: ٢٠ ، وقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ البقرة: ٣٠ ، وقال: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ الأعراف: ١٢، مجاز هذا أجمع إلقاؤهن.

ومن مجاز المضمر فيه استغناءً عن إظهاره قال: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ ، ففيه ضمير مجازه: هذا بسم الله. أو بسم الله أول كل شيء ونحو ذلك.

ومن مجاز المكرر للتوكيد قال: ﴿ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ يوسف: ٤ ، أعاد الرؤية. وقال: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ القيامة: ٣٤ ، أعاد اللفظ. وقال: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾البقرة: ١٩٦. وقال: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ المسد: ١.

ومن مجاز المقدم والمؤخر قال: ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾فصلت: ٣٩ أراد ربت واهتزت. وقال: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾النور: ٤٠ أي لم يرها و لم يكد.

ومن مجاز ما يحوّل خبره إلى شيء من سببه، ويُترك خبره هو قال: ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ الشعراء: ٤ حُوّل الخبر إلى الكناية التي في آخر الأعناق.

ومن مجاز ما يُحوّل فعل الفاعل إلى المفعول أو إلى غير المفعول قال: ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ القصص: ٧٦ والعُصبة هي التي تنوء بالمفاتح.

ومن مجاز ما وقع المعنى على المفعول وحُوِّل إلى الفاعل قال: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ البقرة: ١٧١ ، والمعنى على الشاء المنعوق به وحُوِّل على الراعي الذي ينعِق بالشاء.

ومن مجاز المصدر الذي في موضع الاسم أو الصفة قال: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ البقرة: ١٧٧ خروج المعنى البارُّ. وقال: ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا

﴿الأنبياء: ٣٠ ، والرتق مصدر وهو في موضع مرتوقتين، وقال: ﴿أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ مريم: ١٩ أي رسالة ربك.

ومن مجاز ما أظهر من لفظ المؤنث ثم جعل بدلا من المذكر فوصف بصفة المذكر بغير الهاء؛ كذلك، قال: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ المزمل: ١٨ جُعلت السماء بدلاً من السقف بمثله تذكير سماء البيت.

ومن مجاز ما جاء من الكنايات في مواضع الأسماء بدلا منهن قال: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ طه: ٦٩. فمعنى (ما) معنى الاسم، مجازُه إنّ صَنيعَهم كَيدُ ساحرٍ.

ومن مجاز الاثنين المشتركين وهما من شَتَّى أو من غير شَتَّى، ثم خُبّر عن شيءٍ لا يكون إلا في أحدهما دون الآخرُ فجعل فيهما أو لهما لمّا أُشرك بينهما في الكلام، قال: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ الرحمن: ١٩ ، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ الرحمن: ٢٢ ، وإنما يخرج اللؤلؤ من البحر دون الفرات العذب"[1].

ومما تقدم تتضح أهمية معرفة المجاز اللغوي في تفسير القرآن، ويتحتم على من يتجشم عناء التفسير فهم المجاز اللغوي واستيعاب ألوانه حتى يتفادى الفهوم الخاطئة والتأويلات الفاسدة.

## 2. المجاز المعنوي (العقلي):

علمنا فيما سبق أن تطابق اللفظ مع المعنى يمثل الحقيقة اللغوية، وعدم تطابق اللفظ مع المعنى يستدعي وجود ما يسمى بالمجاز اللغوي، لكن تبقى لنا صورة ثالثة حيث يتطابق فيها اللفظ مع المعنى ويتعذر علينا إلحاقها بالحقيقة اللغوية لأن المعنى وإن كان يتطابق مع اللفظ إلا أن مانعا (قرينة لغوية، معرفية، واقعية...) يمنعنا من اعتماد المعنى المتبادر، كما يمتنع إلحاقها بالمجاز اللغوي؛ لأن المعنى المستفاد صحيح في ذاته ويتطابق مع اللفظ الذي يَعرضُه، لكن العقل يرفضه للانعدام الانسجام المعرفي، فيقوم بمعارضة حمل اللفظ على المعنى المتبادر إلى الذهن ويقترح تأويله بمعنى آخر يحدث التطابق بين العناصر الثلاثة ( اللفظ ــ المعنى ــ الواقع )، تطابقا يُنشئ انسجاما معرفيا، ويُشعر العقل بارتياح يكفي لتقبّله، ولذلك سميت هذه العملية العقلية بالمجاز العقلي.

---

[1] - المصدر السابق: ج1/9ــ15.

فالمجاز العقلي هو: المسلك العقلي الذي يسلكه القارئ لإحداث تطابق مقبول بين اللفظ والمعنى لقرينة مانعة من اعتماد التطابق الظاهر .

أنواع المجاز العقلي:

حصرها ابن جني في ثلاثة معاني فقط؛ **الاتساع، والتوكيد، والتشبيه**، قال: "وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه. فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة.

من ذلك قول الله سبحانه: "﴿وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآ﴾ الأنبياء: ٧٥ هذا هو مجاز. وفيه الأوصاف الثلاثة.

أما السعة فلأنه كأنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسماً هو الرحمة.

وأما التشبيه فلأنه شبه الرحمة وإن لم يصح دخولها بما يجوز دخوله. فلذلك وضعها موضعه.

وأما التوكيد فلأنه أخبر عن العرض بما يخبر به عن الجوهر. وهذا تعالٍ بالعرض، وتفخيم منه؛ إذ صُير إلى حيز ما يشاهد ويلمس ويعاين.

ونحوه قول الشاعر

شكوت إليها حبها المتغلغلا ... فما زادها شكواي إلا تدللا

فيصف بالمتغلغل ما ليس في أصل اللغة أن يوصف بالتغلغل، إنما وصف يخص الجواهر لا الأحداث؛ ألا ترى أن المتغلغل في الشيء لا بد أن يتجاوز مكاناً إلى آخر. وذلك تغريغ مكان وشغل مكان. وهذه أوصاف تخص في الحقيقة الأعيان لا الأحداث. فهذا وجه الاتساع.

وأما التشبيه فلأنه شبه ما لا ينتقل ولا يزول بما يزول وينتقل.

وأما المبالغة والتوكيد فلأنه أخرجه عن ضعف إلى قوة الجوهرية.

فأما قولهم: ملكتُ عبداً، ودخلت داراً، وبنيت حماماً فحقيقي هو ونحوه، لا استعارة فيه ولا مجاز في هذه المفعولات؛ ولكن لو قال: بنيت لك في قلبي بيتاً أو ملكت من الجود عبداً خالصاً أو أحللتك من رأيي وثقتي دار صدق لكان ذلك مجازاً واستعارة؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه؛ على ما مضى"[1].

---

[1] - الخصائص: أبي الفتح عثمان بن جني، الناشر: عالم الكتب - بيروت، تحقيق: محمد علي النجار، ج442/2 (بتصرف).

وقد خالفه ابن الأثير فحصر المجاز في الاتساع والتشبيه فقط، وجعل وجود واحد منهما سببا لوجود المجاز فقال معترضا على رأي ابن جني: "والنظر يتطرق إليه من ثلاثة أوجه:

الأول: أنه جعل وجودَ هذه المعاني الثلاثة سبباً لوجود المجاز، بل وجودُ واحد منها سبباً لوجوده ألا ترى أنه إذا وُجد التشبيه وحده كان ذلك مجازاً و إذا وُجد الاتساع وحده كان ذلك مجازاً ثم إن كان وجود هذه المعاني الثلاثة سبباً لوجود المجاز كان عدم واحد منها سبباً لعدمه ألا ترى أنا إذا قلنا: لا يوجد الإنسان إلا بأن يكون حيواناً ناطقاً فالحيوانية والنطق سبب لوجود الإنسان و إذا عدم واحد منهما بطل أن يكون إنساناً وكذلك كل صفات تكون

وأما الوجه الثاني: فإنه ذكر التوكيد والتشبيه وكلاهما شيء واحد على الوجه الذي ذكره لأنه لما شبهت الرحمة وهي معنى لا يدرك بالبصر بمكان يدخل وهو صورة تدرك بالبصر دخل تحته التوكيد الذي هو إخبار عما لا يدرك بالحاسة بما قد يدرك بالحاسة على أن التوكيد ههنا على وجه ما أورده في تمثيله لا أعلم ما الذي أراد به لأنه لا يؤتى به في اللغة العربية إلا لمعنيين: أحدهما: أنه يرد أبداً فيما استقري بألفاظ محصورة نحو نفسه وعينه وكله وما أضيف إليها مما استقري وهو مذكور في كتب النحاة وقد كفيت مؤنته الآخر: أنه يريد على وجه التكرير نحو: قام زيد قام زيد كرر اللفظ في ذلك تحقيقاً للمعنى المقصود: أي توكيداً والذي ذكره أبو الفتح رحمه الله تعالى لا يدل على أن المراد به أحد هذين المعنيين المشار إليهما ولا شك أنه أراد به المبالغة والمغالاة في إبراز المعنى الموهوم إلى الصورة المشاهدة فعبر عن ذلك بالتوكيد ولا مشاحة له في تعبيره و إذا أراد به ذلك فهو والتشبيه سواء على ما ذكره ولا حاجة إلى ذكر توكيد مع ذكر التشبيه.

وأما الوجه الثالث: فإنه قال: " أما الاتساع فهو أنه زاد في أسماء الجهات والمحال كذا وكذا " وهذا القول مضطرب شديد الاضطراب لأنه ينبغي على قياسه أن يكون جناح الذل في قوله تعالى: " واخفض لهما جناح الذل " زيادة في أسماء الطيور وذلك أنه زاد في أسماء الطيور اسماً لبست سواه أقواماً فكانوا كما أغنى التيمم بالصعيد فزاد في أسماء اللباس اسماً هو الآدمي وهذا مما يضحك منك نعوذ بالله من الخطل !! والاتساع في المجال لا يقال فيه كذا وإنما يقال هو أن تجري صفة من الصفات على موصوف ليس أهلاً لأن تجري عليه لبعد بينه وبينها كقول أبي الطيب المتنبي: إثلث فإنا أيها الطلل نبكي وترزم تحتنا الإبل فإنه أجري الكلام على ذلك وإنما يستعمل طلباً للاتساع في أساليب الكلام لا لمناسبة بين الصفة والموصوف إذ لو كان لمناسبة لما كان ذلك

اتساعاً وإنما كان ضرباً من القياس في حمل الشيء على ما يناسبه ويشاكله وحينئذٍ يكون ذلك تشبيهاً أو استعارة على ما أشرت إليه من قبل"[1].

قال: "والذي انكشف لي بالنظر الصحيح أن المجاز ينقسم قسمين: توسع في الكلام وتشبيه والتشبيه ضربان: تشبيه تام وتشبيه محذوف فالتشبيه التام: أن يذكر المشبه والمشبه به والتشبيه المحذوف: أن يذكر المشبه به ويسمى استعارة وهذا الاسم وضع للفرق بينه وبين التشبيه التام وإلا فكلاهما يجوز أن يطلق عليه اسم التشبيه ويجوز أن يطلق عليه اسم الاستعارة لاشتراكهما في المعنى وأما التوسع فإنه يذكر للتصرف في اللغة لا لفائدة أخرى وإن شئت قلت: إن المجاز ينقسم إلى: توسع في الكلام وتشبيه واستعارة ولا يخرج عن أحد هذه الأقسام الثلاثة فأيها وجد كان مجازاً[2].

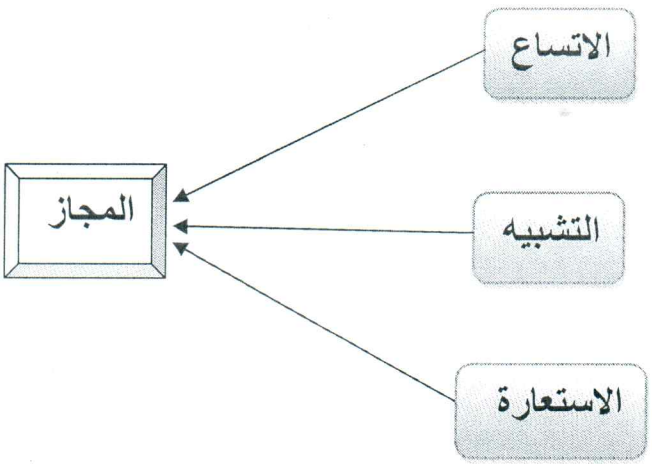


**رد ابن الأثير على منكري الحقيقة والمجاز:**

"وقد ذهب قوم إلى أن الكلام كله حقيقة لا مجاز فيه، وذهب آخرون إلى أنه كله مجاز لا حقيقة فيه، وكلا هذين المذهبين فاسد عندي.

وسأجيب الخصم عما ادّعاه فيهما، فأقول:

محلّ النزاع هو أن اللغة كلها حقيقة أو أنها كلها مجاز، ولا فرق عندي بين قولك إنها كلها حقيقة أو إنها كلها مجاز، فإن كلا الطرفين عندي سواء؛ لأن منكرهما غير مسلّم لهما، وأنا بصدد أن أبين أن في اللغة حقيقة ومجازا، والحقيقة اللغوية هي حقيقة الألفاظ في دلالتها على المعاني،

---

[1] - لمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير أبو الفتح، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت (1420 هـ) ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج353/1.

[2] – المصدر السابق: ج343/1.

وليست بالحقيقة التي هي ذات الشيء أي نفسه وعينه؛ فالحقيقة اللفظية إذا هي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة، والمجاز هو نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له إلى لفظ آخر غيره.

وتقرير ذلك بأن أقول:

المخلوقات كلها تفتقر إلى أسماء يستدل بها عليها؛ ليعرف كل منها باسمه، من أجل التفاهم بين الناس، وهذا يقع ضرورة لا بدّ منها؛ فالاسم الموضوع بإزاء المسمى هو حقيقة له، فإذا نقل إلى غيره صار مجازا، ومثال ذلك: أنا إذا قلنا شمس أردنا به هذا الكوكب العظيم الكثير الضوء، وهذا الاسم له حقيقة؛ لأنه وضع بإزائه، وكذلك إذا قلنا بحر أردنا به هذا الماء العظيم المجتمع الذي طعمه ملح، وهذا الاسم له حقيقة؛ لأنه وضع بإزائه، فإذا نقلنا الشمس إلى الوجه المليح استعارة كان ذلك له مجازا لا حقيقة، وكذلك إذا نقلنا البحر إلى الرجل الجواد استعارة كان ذلك له مجازا لا حقيقة.

فإن قيل: إن الوجه المليح يقال له شمس، وهو حقيقة فيه، وكذلك البحر يقال للرجل الجواد، وهو حقيقة فيه، فالجواب عن ذلك من وجهين: أحدهما: نظريّ، والآخر: وضعيّ.

أما النظري: فهو أن الألفاظ إنما جعلت أدلة على إفهام المعاني» ولو كان ما ذهبت إليه صحيحا لكان البحر يطلق على هذا الماء العظيم الملح، وعلى الرجل الجواد، بالاشتراك، وكذلك الشمس أيضا؛ فإنها كانت تطلق على هذا الكوكب العظيم الكثير الضوء، وعلى الوجه المليح، بالاشتراك، وحينئذ فإذا ورد أحد هذين اللفظين مطلقا بغير قرينة تخصّصه فلا يفهم المراد به ما هو من أحد المعنيين المشتركين المندرجين تحته، ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك؛ فإنا إذا قلنا شمس أو بحر وأطلقنا القول لا يفهم من ذلك وجه مليح ولا رجل جواد، وإنما يفهم منه ذلك الكوكب المعلوم وذلك الماء المعلوم، لا غير، فبطل إذا ما ذهبت إليه بما بيّناه وأوضحناه.

فإن قلت: إن العرف يخالف ما ذهبت إليه؛ فإن من الألفاظ ما إذا أطلق لم يذهب الفهم منه إلا إلى المجاز دون الحقيقة، كقولهم الغائط، فإن العرب خصّص ذلك بقضاء الحاجة دون غيره من المطمئن من الأرض.

قلت في الجواب: هذا شيء ذهب إليه الفقهاء، وليس الأمر كما ذهبوا إليه؛ لأنه إن كان إطلاق اللفظ فيه بين عامة الناس من إسكاف وحدّاد ونجار وخباز ومن جرى مجراهم فهؤلاء لا يفهمون من الغائط إلا قضاء الحاجة؛ لأنهم لم يعلموا أصل وضع هذه الكلمة وأنها مطمئن من الأرض، وأما خاصة الناس الذين يعلمون أصل الوضع فإنهم لا يفهمون عند إطلاق اللفظ إلى

الحقيقة لا غير، ألا ترى أن هذه اللفظة لما وردت في القرآن الكريم وأريد بها قضاء الحاجة قرنت بألفاظ تدل على ذلك، كقوله تعالى: ﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ النساء: ٤٣.

فإن قوله: (أو جاء أحد منكم من الغائط)

دليل على أنه أراد قضاء الحاجة دون المطمئن من الأرض، فالكلام في هذا وأمثاله إنما هو مع علم أصل الوضع حقيقة والنقل عنه مجازا، وأما الجهال فلا اعتبار بهم، ولا اعتداد بأقوالهم.

والعجب عندي من الفقهاء الذين دوّنوا ذلك على ما دوّنوه، وذهبوا إلى ما ذهبوا إليه.

وأما الوجه الوضعي: فهو أن المرجع في هذا وما يجري مجراه إلى أصل اللغة التي هي وضع الأسماء على المسميات، ولم يوجد فيها أن الوجه المليح يسمى شمسا، ولا أن الرجل الجواد يسمى بحرا، وإنما أهل الخطابة والشعر توسعوا في الأساليب المعنوية، فنقلوا الحقيقة إلى المجاز، ولم يكن ذلك من واضع اللغة في أصل الوضع، ولهذا اختص كل منهم بشيء اخترعه في التوسعات المجازية.

هذا امرؤ القيس قد اخترع شيئا لم يكن قبله؛ فمن ذلك أنه أول من عبّر عن الفرس بقوله: «قيد الأوابد» ولم يسمع ذلك لأحد من قبله.

وقد روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال يوم حنين: «الآن حمي الوطيس» وأراد بذلك شدة الحرب؛ فإن الوطيس في أصل الوضع هو التّنّور، فنقل إلى الحرب استعارة، ولم يسمع هذا اللفظ على هذا الوجه من غير النبي صلّى الله عليه وسلّم.

وواضع اللغة ما ذكر شيئا من ذلك؛ فعلمنا حينئذ أن من اللغة حقيقة بوضعه، ومجازا بتوسعات أهل الخطابة والشعر.

وفي زماننا هذا قد يخترعون أشياء من المجاز على حكم الاستعارة لم تكن من قبل، ولو كان هذا موقوفا من جهة واضع اللغة لما اخترعه أحد من بعده، ولا زيد فيه، ولا نقص منه[1].

---

[1] ــ المصدر السابق: ج1/75 ــ 78.